الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمّد خيضر –بسكرة-

كليّة الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الشخصية الحكائية في رواية

"رياح القدر" لـ "مولود بن زادي"

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصّص:أدب حديث و معاصر

إعداد الطالب(ة): سناء لوصيف

إشراف الدكتور(ة): لعلى سعادة

السنة الجامعيّة:1436هـ/1437هـ.

2015م/2016م.

قال الله تعالى:

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

(سورة طه: الآية 114)

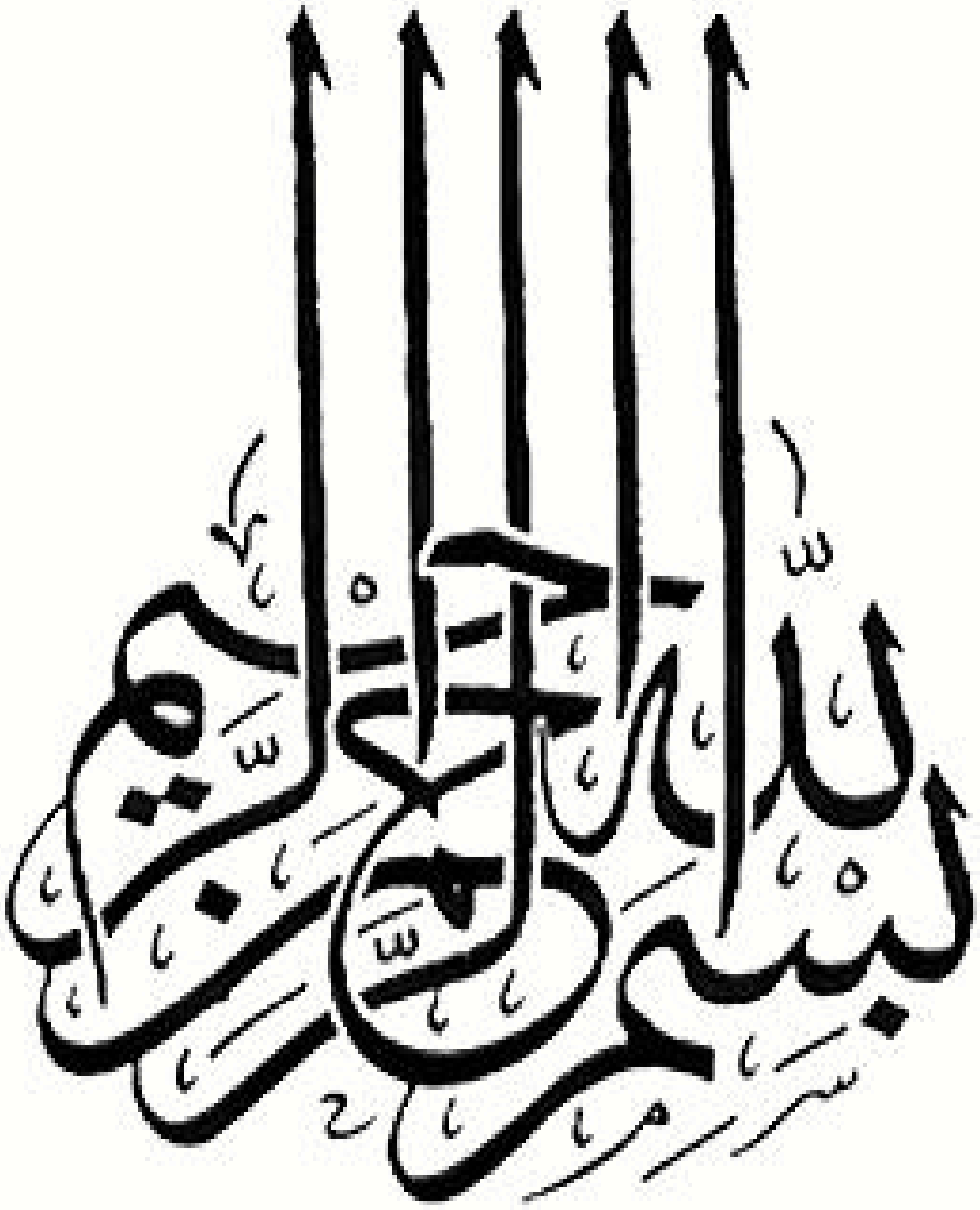
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـان

نحمد الله أولا وآخرا على جزيل عطائه، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على أنه وهبنا الصبر والتوفيق لإتمام مسيرتنا الدراسية عامة وهذا البحث خاصة.

يسعدنا ونحن نضع اللّمسات الأخيرة على هذا المجهود المتواضع، أن نتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الدكتور المشرف "**لعلى سعادة**"، على ما قدّمه من مساعدة وعلى توجيهاته القيّمة. وأرجو من المولى عز وجل أن يثنيه خير الثواب، كما أخص بالشكر والتقدير للجنة المناقشة، على ما قدّموه من توجيه من أجل تقديم هذا العمل في ختامه بأفضل صورة.

كما نتقدم بجزيل الشكر والاحترام والوفاء إلى أساتذة الأدب العربي عامة، على ما قدموه لنا من عون طيلة المسيرة الدراسية، وإن نسينا أي شخص فهم في القلب والقلب يحفظهم

مقدّمة

حظيت الرواية بمكانة مرموقة في الساحة النقدية والأدبية المعاصرة، فكانت منبعًا يعبّر من خلاله الرّوائي عن واقعه الاجتماعي والإنساني، حيث تعدّدت الكتابات والدراسات حولها، بإتباع تقنيات فنية؛ تتجلى في المكان والزمان والشخصيات. هذه الأخيرة تعد من أكثر العناصر حضورًا في الدراسات الحديثة، كونها الأهم في العمل الروائي عامة والخطاب السردي خاصة.

ولأن الشخصية تعتبر من أكثر التقنيات الفنية التي يبني عليها الروائي عالمه الخيالي وقع اختياري عليها. فمن بين الروائيين الذين راجت رواياتهم الكاتب "مولود بن زادي" لِما جسّدته شخصياته من دلالات رمزية وإيحائية، لذلك وقع اختياري على أحد رواياته ألا وهي "رياح القدر"؛ لِمَا احتوته هذه الرواية من معايشة للواقع بتفاصيله. وللخوض في هذه الدراسة ارتأيت لطرح الإشكالات الآتية: ما مفهوم الشخصية؟ ما هي تصنيفاتها وطرق تقديمها؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار الشخصية دلالة سيميائية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت الخطة الآتية:

مدخل: ضبط الشخصية الحكائية .

الفصل الأول: الشخصية في سرد مولود بن زادي

أوّلاً: تصنيف الشخصية حسب وظيفتها.

ثانيًا: أشكال تقديم الشخصية.

الفصل الثاني: دلالات الشخصية ومستويات وصفها

أوّلاً: دال ومدلول الشخصية.

ثانيًا: مستويات وصف الشخصية.

خاتمة: تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا التحليل.

اقتضت الضرورة أن أتبع المنهج السيميائي ومستعينة أيضا بآليات المنهج الوصفي التحليلي، من أجل مقاربة الشخصية في الرواية محل الدراسة.

ومن أهم المراجع التي اتكأ عليها البحث أذكر:

- فريدة العلمي، سيميائية الشخصيات الحكائية في رواية "خطوة في الجسد" لحسين علام.
- آسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود".
- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).
- حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.
- سعيد بن كراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة) لحنا مينا.

وكأي بحث واجهتني بعض الصعوبات تتمثل في صعوبة التنسيق بين المادة العلمية المتسعة. وفي الأخير أشكر الله وأحمده على إتمام هذا البحث، ثم أشكر أستاذي المشرف الدكتور "**لعلى سعادة**" على كل ما قدّمه لي من نصائح وتوجيهات ساعدتني وأنارت دربي في هذا البحث.

مدخـــل:
ضبط الشخصية الحكائية

أولا: ماهية الشخصية الحكائية

1) مفهوم الشخصية: Personnalité

1-1) في المفهوم اللغوي:

إن كلمة شخص في معاجم اللغة تدل على الحركة والانفعال وترتبط بالسير والذهاب، وتتعلق بمد البصر وارتفاع الصوت بالإضافة إلى حسن المنطق وحسن السيرة و غيرها. ومن هذه التعاريف للكلمة ما ورد في:

جاء في " لسان العرب":«كلمة (الشخصية) كلمة غريبة مشتقة من كلمة (الشخص) المأخوذة من الجدر اللغوي العربي (ش خ ص) الذي يعني: ظهر وبرز وارتفع » [1]. كما وردت أيضا هذه الكلمة في "مختار الصحاح" تدل على أن : «الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة اشخص وفي الكثرة شخوص وأشخاص»[2].

وبالإضافة إلى ذلك نجدها في "القاموس المحيط" يعنى بها «الصفات التي تميز الشخص عن غيره، مما يقال: فلان لا شخصية له؛ أي ليس بميزة الشخص عن غيره، مما يقال: فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من الصفات الخاصة؛ أي جاءت شخص تشخيص الشيء: أي عينه و ميزه عما سواه»[3].

1-جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن المنظور، لسان العرب مادة (ش،خ،ص)،دار صادر،بيروت،لبنان،المجد السابع، ط1975،1 ،ص45.

2-فخر الدين عمر بن حسين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق:محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشون، بيروت، لبنان، ط2 ،1995، ص140.

3-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة(ش.خ.ص) ، دار الكاتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء6 ،1996 ،ص120.

1-2) الشخصية في الاصطلاح :

يقوم البناء الفني في الرواية على أسس متكاملة من أهمها الشخصية، فهي المحور العام و الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث، وذلك لما تقدمه من وسائل فنية جديدة تفرض نفسها على المتلقي، من حيث الحركة والخلق المبتكر. ومع أن للشخصية الروائية هذا الدور الفعال، حيث نجد أنفسنا حين نتوجه للتعرف عن المقصود بالشخصية أمام نقطة دارت حولها بحوث كثيرة واختلفت في تحديدها الآراء خاصة في البحوث السردية.

من بين الآراء نجد الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" يرى بان الشخصية: هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة [...] وهي التي تنجز الحدث [...] وهي التي تعمر المكان وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد[1]، أما رأي "حسن بحراوي" حول مفهوم الشخصية نجده يعدها «كموزفيم فارغ سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص»[2].

أما بالانتقال إلى رأي "ميشال زرافا" للمقصود بالشخصية عنده نجده بأنه ميز بين الشخصية الحكائية والشخصية الواقعية، حيث اعتبر«الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية الحقيقية»[3]، وما أثبته رأي "أيان وات" Ayan watt حينما اعتبرها بأنها

1-ينظر شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد و قراءات نصية) ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ، ط1، 2014،ص69

2-حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ط2 ،2009، ص213.

3-امال منصور، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل – جدل الواقع و الذات – "النّظر إلى الأسفل أنموذجا"، دار الإسلام للطباعة و النشر، الجزائر، (د- ط) ،2006، ص71.

«الركيزة الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع»[1]؛ و يقصد به أن الشخصية الحكائية ما هي إلا أساس للوصول به إلى اكتشاف الحقيقة.

بالرغم من اختلاف وجهات النظر حول مفهوم محدد للشخصية، إلا أنها تبقى الركيزة الأساسية في بناء العمل الروائي. وأن أهمية العمل تكمن في قدرته على تحديد معالم شخصياته، وتصوير محيطها تصويرا مفصلا. وأن الخاصية التي ينفرد بها كاتب الرواية، تتحدد في قدرته على تجسيم الأشخاص المتنوعة و يحولها إلى شخصيات مستقلة قائمة بذاتها. كما يقول"فوكس رالف" Fox Ralf: «إن الرواية ينبغي أن تهتم أساسا بخلق الشخصية»[2]؛ أي أن ركيزة الرواية تكمن في الشخصية.

2) الحكائية: Narrativité

خلال القرن العشرين ظهر مفهومين جديدين هما (السردية) و(الحكائية). فقد كان من الطبيعي أن يتم التمييز بين سير الأحداث الحكائية داخل العمل الروائي، وبين تلك الطريقة التي تتم بها عملية الحكي. ففي الوطن العربي كان مرتبط بظهور مصطلح يدعى {Narratologie}، الذي يقصد به علم السرد و{Narrativité} الذي يقابله السردية تارة والحكائية تارة أخرى و{Narration}، الذي يقابله كل من السرد و الحكي.

إن علم السرد «مصطلح اقترحه تودروف سنة 1969 ليدلّ على علم لم يوجد بعد هو علم السرد»[3]، وبعد ذلك ظهر ارتباطه لدى النقاد العرب المعاصرين باستخدام مصطلح الحكائية «للدلالة على جملة الخصائص والمميزات التي تجعل إبداعا أدبيا ما

1- نادر احمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين علي احمد باكثير و نجيب الكيلاني (دراسة موضوعية و فنية) ، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، كفر الشيخ، مصر، ط1 ،2009، ص46.

2- حامد التاج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط2 ،1985، ص17.

3- أمينة فزاري، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص52.

حكائيا »[1]؛ إذا فإن «الحكائية مقولة ثابتة تضم شبكة من المقولات الفرعية وكلما توفرت في أي عمل وبأية صورة أمكننا وَسم هذا العمل بأنه ينتمي إلى جنس الخبر أوالسرد»[2].

عمومًا إذا كان الحكي «هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكى له »[3]؛ أي وجود تواصل بين الطرف الأول الذي يدعى الراوي أو السارد {Narrateur} وطرف ثان يدعى مرويًا أو قارئًا {Narrataire}، فإن السرد هو«الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة: الراوي ⟵ القصة ⟵ المروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة»[4].

إذا إن الشخصية مثلها مثل بقية الألفاظ لها معنى لغوي ودلالة اصطلاحية، أما الحكائية فمرتبطة بشكل خاص بعلم السرد الحديث، وبما حددته سرديات النص والخطاب.

3) الشخصية الحكائية عند الكلاسيكيين:

لقد مرّ مفهوم الشخصية بتطورات عديدة عبر الزمن، حيث كانت بدايات نشأة الشخصية الروائية منذ القدم، فقد كانت مرتبطة في البداية بالمسرح اليوناني. فقد كانت الشخصية عندهم بمعنى القناع «لهذا اعتمدوا ممثلو اليونان والرّومان في العصور القديمة

1- أمينة فزاري، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال ، ص 52.

2- سعيد يقطين، قال الراوي (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،1997، ص19.

3- المرجع نفسه، ص52.

4- حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2000 ، ص49.

على ارتداء أقنعة على وجوههم لكي يعطوا انطباعا بالدور الذي يقومون به في التمثيل...[1]، وبعد ذلك ارتبطت الفلسفة القديمة مند"أرسطو"؛ لهذا أعدّها من خلال شعريته عنصرًا مركبًا ومفهومًا يرتبط بمفهوم الفعل، فالتمثيلية عنده «تتضمن مجموعة من المكونات وأعظمها نظم الأعمال والتراجيديا بالبيت محاكاة للأشخاص بل للأعمال والحياة...»[2]؛ والمعنى من هذا، بأن أهمية الشخصية ودورها لا يبرزان إلا من خلال الوظائف السردية التي تقوم بها أثناء بناء العمل الروائي .

إذا فالشخصية لدى النقاد الكلاسيكيين هي«مجرد اسم للقائم بالفعل والحدث حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين و ليس شخصيات»[3]. ومن هنا تعد الشخصية في القديم هي الأساس الذي يقوم بالحديث ويطوره، وهدا الارتباط للشخصية بالحدث يجعلنا نفهم طبيعة الشخصية خاصة من الناحية النفسية. فقد «ارتبطت السردية مند ذلك الحين بالحدث وارتباطها هذا تكون تدريجيا على امتداد الخط الزمني في عملية القراءة وتطور السرد القصصي»[4].حيث ظلت الشخصية مرتبطة بالحدث إلى غاية القرن التاسع عشر(ق19م)، وبعد ذلك أصبح لها منحاها الخاص المستقل عن الحدث وأصبح «الحدث

1- ينظر حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 50.

2- سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة ، مصر،(د-ط) ، (د-ت)، ص45.

احمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ،بيروت، لبنان، ط1 2005 ، ص33-34.

3- جويدة حماش ، بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم و الجبل لمصطفى فاسي (مقاربة في السرديات)، منشورات الاوراس، الجزائر، (د-ط) ،2007، ص56.

4- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص25.

تابعا لها ووظيفته إمداد القارئ بمزيد من المعرفة عنها ويعود ذلك إلى صعود قيمة الفرد في المجتمع»[1]، وهذا راجع إلى التحول الاجتماعي أثناء الثورة البرجوازية في ذلك الحين.

لقد كان للشخصية الوجود المميز وخاصة بعدما توثقت صلتها بالأدب عمومًا وبالجنس الروائي خصوصًا، وأصبح للشخصية الروائية مكانة لا يمكن الاستغناء عنها؛ وبهذا يمكن القول أنه: «لا يمكن أن تتصور رواية دون شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها»[2]، لهذا أولى النقاد الكلاسيكيين مكانة خاصة لعنصر الشخصية واعتبرها الأساس الذي لا يمكن الاستغناء عنه في العمل الفني .

عمومًا فإن الروائي التقليدي كان يبحث عن الشخصيات على أساس أنها كائن حي له وجوده في الواقع، كما تطرق إلى هذا المعنى الناقد "عبد المالك مرتاض " في تعريفه للشخصية أنها: «كائن حي له وجود فيزيقي»[3]؛ والمقصود أن الشخصية في وجهة نظر الروائيين الكلاسيكيين ذات كيان واقعي من خلال وصف ملامحها الظاهرة وانفعالاتها وتحركاتها .

4) الشخصية الحكائية عند البنيويين و السيميائيين :

في منتصف القرن العشرين حيث جاء الروائيون المتطلعين إلى تحديد الكتابة الروائية، بدأت الدراسات الحديثة –الشكلانيين الروس– تنظر للشخصية نظرة مغايرة فهذه النظرية الجديدة إلى تمثيل الشخصية في العمل السردي أصبحت تمحو منحى لغويا،

1– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص208.

2– عبد الرحمان محمد الرشيد، الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009 ، ص55.

3– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ،عالم المعرفة، الكويت، (د–ط)، 1998، ص76.

4– المرجع نفسه، ص82.

لأنها«قبل كل شيء مشكلة لسانياتية بحيث لا ينبغي أن يوجد شيء خارج ألفاظ للغة»[1]؛ أي أنه أصبح تحليل النصوص تحليلا داخليا بمساعدة باحثين في اللسانيات أمثال "دو سوسير"، لهذا اعتبر التحليل البنيوي للشخصية بمثابة دال له وجهان: احدهما دال {signifiant} والأخر مدلول {signifile}؛ فتكون الشخصية بمثابة دال عنها «تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة تصريحاتها أو أقوالها و سلوكها»[2].

ومن هنا أصبحت الشخصية تتخذ مفهوم العلامة اللغوية «مؤلفة من دال ومدلول و محكومة في بداية تأسيسها بالاعتباطية لتتطور فيما بعد إلى التعليل و التفسير»[3]، لهذا نجد كل من "فليب هامون "و"غريماس" بالإضافة إلى "تودروف" و"رولان بارت" وأيضا "فلاديمير بروب" يكرسون كل جهودهم لدراسة الشخصية الحكائية في جميع جوانبها.

4-1) مفهومها عند "فيليب هامون": Philippe Hamon

لقد حدّد مفهومًا للشخصية الذي استقاه من اللسانيات؛ إذ اعتبر أن«الشخصية وبشكل أولي علامة أي اختيار وجهة نظر يقوم بناء هدا الموضوع و ذلك من خلال دمجه في الإرسالية المحددة هي الأخرى كإبلاغ أي مكونة من علامات لسانية»[4]؛ أي أنه يعتبرها بمثابة الدليل اللغوي يتكون من دال و مدلول. وأنها عبارة عن بنية مكونة من

1- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص .51

2- فيصل غازي النعيمي، العلامة و الرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية ارض السواد) لعبد الرحمان منيف، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص205.

3- معلم وردة، الشخصيات في السيميائيات السردية، الثلاثاء 5 جانفي 2016، الساعة 8:30 .

w.w.w.mohamed rabeea.com.books

علامات لسانية متشابكة، بالإضافة إلى أنها تؤدي وظيفة إرسال أو تبليغ شأنها شأن اللغة وبهذا تصبح الشخصية عبارة عن علامات لسانية من خلال قوله: «الشخصية علامة يجري عليها ما يجري على العلامة»[1].

إن نظرة " فيليب هامون" لها هي نظرة لسانية لأنه اعتبرها «مورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص»[2]؛ أي أن الشخصية هي عبارة عن علامة فارغة تمتلئ بالدلالة مع نهاية قراءة العمل الفني، لأنها في الأصل هي كائن لغوي.

إذ نجده –فيليب هامون– يعتبر «أن الشخصية بناء يقوم النص بتشديده أكثر مما هي معيار مفروض من خارج النص»[3]؛ ويقصد من هذا أن الشخصية هي وحدة دلالية تقبل الوصف و التحليل وتبنى وتتطور من خلال ما تقوله أو ما تفعله أو ما يقال عنها في النص و ليست معيار خارجي .

وعلى العموم فان الشخصية لدى "هامون" هي«وليدة مساهمة الأثر السياقي ونشاط استذكاري يقوم به القارئ»[4]، وهذا يؤكد على أن الشخصية هي علامة ممتلئة عند ربطها

1– آسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع6 ،2010، ص249.

2– حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص213.

3– فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر:سعيد بن كراد، تقديم: عبد الفتاح كليطو، دار الكلام، الرباط، المغرب ،1990، ص51.

4– السيميائيات السردية بين النمط السردي و النوع الادبي، أعمال الملتقى السيميائي و النص الأدبي، معهد اللغة العربية و آدابه ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 15–17 ماي 1995.

بمختلف السياقات المحيطة بها من جهة وعلى دور القارئ من جهة أخرى لأنه يعمل على استحضار المدلول الغائب للدال الحاضر.

4-2) مفهومها عند فلاديمير بروب : F.Propp

لا يمكن للدراسات المهتمة بدراسة الشخصية إغفال جهود " بروب" عن الشخصية إذ نجده قدم تصوره عنها في كتابه " مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية " اهتم فيه بالجانب المورفولوجي للشخصية الحكائية، مع تعظيم أفعالها و مختلف الوظائف الصادرة عنها. إذ اتجه في مفهومه للشخصية الاتجاه الأرسطي نفسه، و كان منطقه في الاعتماد على فعلها الذي هو أساس العمل المنجز و قيمته. وعلى هذا الأساس لا يمكن التجاهل والاستغناء عن كل ما قدمه، لأنه نسيت التطورات اللاحقة التي عرفها التحليل السردي في الرواية خاصة أهمية الحدس البروبي في تصوره لهيكلة الحكاية العجيبة [...] و بناء الشخصية و تبلورها كوحدة معجمية ظاهرة من خلال التجلي النصي[1].

4-3) مفهومها عند غريماس : Aj. Greimas

إن الشخصية الحكائية في تصوره هي«شخصية مجردة[...] ومن الضروري أن تكون الشخصية هي شخص واحد دلك أن العامل في تصور غريماس يمكن أن يكون ممثلا بممثلين متعددين كما انه ليس من الضروري أن يكون العامل شخص فقد يكون مجرد فكرة [...] قد يكون جمادا هكذا تصبح الشخصية مجرد دور ما يؤدى في الحكي»[2]؛ أي أن غريماس استبدل الشخصية بمصطلحي العامل والممثل وأصبح هناك: مستوى عاملي و ممثلي. ففي الواقع نجد أن غريماس قدم مفهوم جديد للشخصية داخل

1- ينظر سعيد بن كراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة) لحنامينا، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط ،2003، ص31.

2- نقلا عن: عبد العالي بو الطيب، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)، مطبعة الامنية، الرباط، المغرب، ط1، 1999، ص49.

الحكي، تجاوز الوضع الداخلي لها إلى الوضع الخارجي؛ أي من المستوى التركيبي إلى المستوى الدلالي.

4-4) مفهومها عند تودروف :T.Todorov

يذهب إلى أن الشخصية الروائية ما هي إلاّ «مسالة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات»[1]، فقد حاول تجريدها من محتواها السيكولوجي متوقفا عند وظيفتها النحوية؛ إذ يرى بأن الشخصية «تشتغل في الرواية لوصفها حكاية دور حاسما وأساسيا بحكم أنها المكون الذي تنتظم انطلاقا منه مختلف عناصر الرواية»[2]، فهي ذات دور فعال و مهم داخل الرواية .

ثانيا: تصنيف الشخصية:

1) من خلال الدور المسند لها:

فحسب أهمية الدور الذي تقوم به الشخصيات في المحكى، يمكن للشخصيات إما أن تكون:

1-1) شخصيات رئيسية: (محورية Principaux)

وهي الشخصيات «التي تقوم بدور رئيسي و بارز في السرد و سير الأحداث ودفعها إلى الأمام»[3]؛ فهي تقاس بحجم وجودها الكبير داخل الرواية وتأخذ دورا مهما في

1- وليد إبراهيم القصاب، من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا،(د-ط)، 2008 ، ص179.

2- مصطفى قسمية، الدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة (رواية بخور السراب) لبشير مفتي نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص: السرديات العربية، إشراف: صالح مفقودة ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2009-2010)، ص9.

3- عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية)، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، مصر، (د-ط) ،2012، ص91 .

الأحداث، لذلك «توصف الشخصيات بأنها رئيسية عندما تؤدي و ظائف مهمة في تطوير الحدث»[1].

1-2) شخصيات ثانوية: (فرعية Secondaires)

هذا النوع من الشخصيات يكون واضح داخل العمل السردي وغيابها لا يؤثر في القارئ في عملية الفهم، لدلك تعد الشخصية الثانوية هي«الشخصية المساندة التي تعطي العمل الروائي حيوية ونكهة و قدرته على إبلاغ رسالته[...] فالشخصية الثانوية ليست حالة أو مادة عابرة و إنما هي أيضا بطلة بمستواها»[2].

2) من خلال تطور الشخصية و ثباتها : :

للتفريق بين الشخصيات التي تبقى غير متطورة على مدى طول الحكي عن تلك التي تتغير كالتالي:

2-1) شخصيات بسيطة: (ثابتة Statiques)

وهي الشخصيات التي تبقى ثابتة طوال الحركة السردية، حيث أن هذا النوع من الشخصيات تبقى محافظة على الشكل الذي ظهرت فيه منذ البداية ويكون من الصعب على القارئ التعرف عليها بسهولة، لذا تعدّ «الشخصية المسطحة تجسيد للعادة في المقام الأول...»[3]؛ أي بشكل ثابت لا تتغير.

1- انريكي أندرسون، القصة القصيرة (النظرية و التقنية)، تر: علي إبراهيم علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر، (د-ط)،2000، ص239.

2- سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال احمد رفيق عوض الروائية (دراسة في ضوء المناهج النقدية)، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية، إشراف: نبيل خالد أبو علي، (2014،2015)، ص15.

3- عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)، مطبعة الأمنية، الرباط ، المغرب، ط1 1999، ص78.

2-2) شخصيات مركبة: (متحركة Dynamiques)

إن الشخصية الديناميكية هي«نقيض الشخصية أسيرة العادة أي تحطم العادة و تكشف حقيقة ذاتها»[1]؛ ففي هذا النوع تكشف ملامحها شيئا فشيئا من خلال السرد فهي تمتاز بالتحولات المفاجئة داخل الحركة السردية.

ثالثا: أساليب رسم الشخصية :

ترسم الشخصية الحكائية من خلال عدة أبعاد و تكون بمثابة الأضواء الكاشفة عن الملامح الداخلية و الخارجية للشخصية، حيث يمكن حصر هذه الأبعاد في:

1) البعد المادي:

و يقصد به «البعد الخارجي الذي يشمل النواحي المظهرية للشخصية وأثرها وأهميتها الكبرى في سلوك الشخصية وتصرفاتها»[2]؛ أي الناحية الجسمية والجسدية والسلوك الظاهري للشخصية. فمن خلال هذا الجانب نجد أن الروائي يهتم «برسم شخصياته من حيث طولها وقصرها ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها بالإضافة إلى الملامح الأخرى»[3]؛ أي أنه يتعلق بالملامح الخارجية أو المورفولوجية لها.

2) البعد الاجتماعي:

يتعلق بجميع المعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي، وكذلك علاقاتها الاجتماعية فهذا الجانب يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل

1- عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص79.

2- البنا بان صلاح ، الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع اربد، الأردن، ط1 ،2009، ص71.

3- عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة و الرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص88.

الشخصية، وفي نوع العمل[...] وكذا الدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في تكوين الشخصية[1]. عند الحديث عن التيارات السياسية نجد أن الجانب السياسي يتموضع ضمن البعد الاجتماعي، لهذا نجد الأديب اليوغسلافي "كريليجيا"krilejia يقول:«إن الإنسان هو السياسة والسياسة عامل هام في حياة الإنسان وفي المجتمع ومن ثم في إنتاج الفرد، فلا يمكن أن يكتب الإنسان[...] منفصلا عن بيئته»[2].

3) البعد النفسي:

يشتمل هذا البعد على كل الملامح والأحوال النفسية والروحية وكل ما يتعلق بكينونة الشخصية الداخلية، فمن خلاله يتغلغل الروائي في دواخل شخصياته فنجده «يهتم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها، لأن التصوير الخارجي و حده لا يتفق مع الصدق الفني»[3]؛ أي تصوير كل ما هو موجود في كينونة الإنسان .

1- ينظر محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د-ط)،1973، ص573.

2- ينظر شكري محمد عياد، تجارب في الأدب و النقد، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، (د-ط) 1967 ، ص306.

3- شريبط احمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العربي ، (د-ط) ،1998، ص26.

الفصل الأوّل

الشخصية الحكائية في سرد مولود بن زادي

أولا: تصنيف الشخصية حسب وظيفتها:

1) فئة الشخصيات المرجعية .

2) فئة الشخصيات الاشارية .

3) فئة الشخصيات الاستذكارية .

ثانيا: أشكال تقديم الشخصية :

1) مقياس كمي

2) مقياس نوعي

2-1) تقديم مباشر

2-2) تقديم غير مباشر

أولا: تصنيف الشخصية الحكائية حسب وظيفتها:

لقد كانت مسألة تصنيف الشخصيات الروائية من أهم الاهتمامات التي شغلت المنظرين مدة طويلة، حيث « تعتمد على عدد من التحديات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد»[1]؛ ويقصد من هذا أنه تحول جل اهتمام الدراسات الروائية المعاصرة للشخصية عن وظيفتها (عملها).

فإذا كان الأدب القديم قد أعطى للشخصية اسما دون أن يسند إليها أية صفة أخرى كي يوكل إليها القيام بالأحداث والأفعال، فإن السرد الحديث فقد أخذ بعين الاعتبار انسجام هذه الأحداث التي تقوم بها الشخصية. فالشخصية ما هي إلا «قضية لسانية يجردها الكاتب من محتواها الدلالي ليسند إليها الوظيفة النحوية فيجعلها الفاعل في العبارة السردية »[2]، فالنظرة المعاصرة للشخصية مستمدة في مجموعها من مفهوم الوظائف في اللسانيات.

ذلك أن الكلمة في الجملة لم ينظر إليها على أنها تحمل دلالة خارج سياقها «هذا هو سبب تحول الشكلانيين و البنائيين معا إلى الاهتمام بالشخصية الحكائية من حيث الأعمال التي تقوم بها، أكثر من الاهتمام بصفاتها و مظاهرها الخارجية»[3]؛ أي أن اهتمام النقاد المعاصرين أصبح منصبّ جلّه على الوظيفة التي تقوم بها الشخصية داخل العمل السردي.

لقد تعددت التصنيفات بعد ذلك، وهي تنظر للشخصية من زاوية وظيفتها، وتركّز على العلاقات الشكلية الخالصة،ومن أهم«التصنيفات التنظيمية الشكلية للشخصية

1–حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 215.

2– محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سوريا، (د–ط) ،2005 ص13.

3–نقلا عن: شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد و قراءات نصية)، ص72.

تلك التصنيفات التي اقترحها" فيليب هامون"*في كتابه الشهير: "سيميولوجية الشخصيات الروائية"»[1]، والذي يعتمد في تصنيفه على أساس الوظيفة التي تقوم بها الشخصية داخل العمل السردي.

يرى " هامون" أن «تحديد الشخصية ليس أدبيا محضا و إنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية فيلتقي عنده مفهوم الشخصية بمفهوم العلاقة اللغوية»[2]؛ والمعنى هنا أن الشخصية مرتبطة بالوظيفة واحدة مستقاة من النص والوظيفة الأخرى أدبية مستوحاة من المنظومة الثقافية و الجمالية التي ينتمي إليها النص.

إن "هامون" في تقسيمه للشخصيات الروائية نجده قد اعتمد على ثلاث فئات حسب تعدد وظائفها في السياق الذي تندرج فيه، إذ يرى بأنها تغطي مجموع الإنتاج الحكائي فهناك :

1) فئة الشخصيات المرجعية:(Personnages référentiels)

2) فئة الشخصيات الواصلة: (Personnages embrayeurs)

3)فئة الشخصيات المتكررة: (Personnages anaphoriques)[3]

*فيليب هامون: ناقد ولغوي فرنسي ولد سنة 1940، ويعتبر واضع النظام السيميائي في الوصف، ينظر نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي (دراسة في الحدود والبنى المورفولوجية والدلالية)، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص103.

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص18-19.

2- نقلا عن: طارق ثابت، مقاربات سيميائية للشخصية المدنية (شعر احمد الطيب معاش) نموذجا ، دار الكتاب للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1، 2016، ص43.

3- ينظر عبد العالي بو الطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص52.

إن هذه الفئات الثلاث وما تحتويه من تقسيمات سوف نتطرق إليها في هذه الدراسة من خلال رواية "رياح القدر" للكاتب الجزائري المهجري و المترجم و الروائي "مولود بن زادي " * تدور في مجملها حول شخصيتان رئيسيتان، أولا شخصية البطل "فؤاد" الذي تتركز عليه اغلب أحداث الرواية، أما الشخصية الثانية وهي المسماة "أمل" التي كان ظهورها قليل لكن جل مجريات الأحداث الروائية كان يتمحور حول هده الشخصية، وما يتعلق بها عن طريق السارد أو ما يقال عنها عن طريق شخصيات أخرى مساندة للشخصية الرئيسية.

إضافة إلى ذلك وجود شخصيات مساعدة في بناء العمل السردي الروائي . فنجد من بين هذه الشخصيات ماله صلة بعائلة البطل " فؤاد" فنذكر: الأم خديجة، الأب إبراهيم الأخت نوال...، أما فيما يخص عائلة البطلة " أمل" فنجد : الأم كريستينا ، الخالة ربيحة، الأخ جلال...الخ . وأيضا بوجود شخصيات هامشية كانت لها دور بسيط لكنه فعال في مسرى الأحداث، كانت ظهورها نادر لكن ساهمت في إبراز ملامح شخصيات أخرى. والتي تتمثل جلها في أصدقاء "فؤاد" في الدراسة: كجون بيار، توفيق، ناديا ، فريد...الخ.

وعلى هذا الأساس يمكننا تقسيم الشخصيات الروائية وفق خطوات " فيليب هامون" كالتالي:

1) فئة الشخصيات المرجعية:

إن المرجعية هي «الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني سواء كان واقعيا أم خيالا»[1]، و على هذا الأساس تعد الشخصية المرجعية

* مولود بن زادي: مترجم وكاتب جزائري مقيم بالمملكة المتحدة وعضو عامل في اتحاد الكتاب الجزائريين العرب، خريج معهد الترجمة في الجزائر ثم رحل الى بريطانيا ونشر العديد من المؤلفات، ينظر، www.Elbilad.net 2016/04/05، 20:11

1- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص130.

هي تلك الشخصيات التاريخية و الأسطورية والمجازية والاجتماعية التي «تمثل معنى ثقافيا ثابتا في المجتمع له استعمالات معينة يشار إلى أن وجود هده الشخصيات يحمل دلالة مرجعية نحو الثقافة»[1]؛ أي أن هذه الأنواع لها معنى ثابت تفرضه ثقافة ما فتصبح مرجعا لتلك الثقافة.

كما تدل أيضا الشخصيات المرجعية على الشخصيات الأساسية و التي يقول عنها " هامون": «إن اندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين فإنها ستشتغل أساسا كإرساء مرجعي يحيل على النص الكبير وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل»[2]؛ والمعنى هنا أن تلك الأنواع للشخصيات المرجعية السالفة الذكر، هي عبارة عن مرجع من خلاله يساهم في تكوين العمل السردي، وأيضا بواسطته يفهم القارئ ثقافة ذلك العمل من خلال المرجعية التاريخية أو الاجتماعية أو المجازية، وأيضا من خلال المرجعية الأسطورية،

إن هذه الأنواع هي الأساس في بناء الرواية «كلها تحيل إلى معنى ثابت ثبتته ثقافة الأدوار وبرامج واستعمالات مقبولة يرتبط وضوحها مباشرة بدرجة إسهام القارئ في هذه الثقافة»[3]؛ أي أن الشخصيات المرجعية لها معنى ثابت ثقافيا و القارئ هو الذي يساهم في تشكيلها.

ففي هذا العمل السردي – رياح القدر– لا نحفل بها إلا في الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية و كذلك ذات المرجعية المجازية، التي ساهمت في توضيح الرؤية وإعطاء تفسيرات لما جاء غامضا في ثنايا الأحداث، لأن الشخصيات المرجعية لم تتبلور

1– فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص25.

2– نقلا عن: طارق ثابت، مقاربات سيميائية للشخصية المدنية (شعر احمد الطيب معاش) نموذجا ، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،2014 ، ص43.

3– رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص(عربي، انجليزي، فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر،(د–ط)،2000، ص130.

كلها عبر الفضاء الروائي حيث وجدت شخصيات مضمرة بينما اتصفت شخصيات أخرى بالظهور البارز والمؤثر في هذه الرواية. فقد كانت الشخصيات التاريخية والأسطورية منعدمة؛ أي لا وجود لها داخل العمل الروائي، في حين جاءت الشخصيات الاجتماعية والمجازية واضحة و مهيمنة داخل النص، و سنحاول أن نبين ذلك من خلال هذه الدراسة:

1-1)شخصيات ذات مرجعية اجتماعية:

وهي شخصيات «تحيل إلى نماذج أو طبقات اجتماعية أو فئات مهيمنة»[1]، ومع هذا النوع من الشخصيات فإن المرجعية الاجتماعية متعددة داخل هدا العمل الروائي، بتنوع الوظائف الموجودة داخل مجريات الأحداث الروائية فهناك: الأستاذ، والطالب المثقف، والحارس، والمنجم...الخ. فهذه الرواية تصور طبقات مختلفة منها المثقفة العالمة ومنها من ينتمي إلى طابع شعبي يستمد خبرته من الحياة البسيطة أو العادية التي من حوله.

من بين الشخصيات التي تمثل هذا النوع هي شخصية بطل الرواية "فؤاد"، فهو شخصية متعلمة ومثقفة باعتباره طالب جامعي بمعهد الترجمة في الجزائر العاصمة، حيث كان حبّه وشغفه للدراسة كبير وطموحه غير محدود، كما جاء على لسان السارد؛ إذ يقول: «بمجرد وصوله إلى معهد الترجمة قطع على نفسه عهدا أن يحصر صلته بالجامعة في الدّراسة و طلب المعرفة »[2]؛ معناه ان هذه الشخصية ذات مكانة اجتماعية.

1- فريدة العلمي، سيميائية الشخصيات الحكائية في رواية "خطوة في الجسد" لحسين علام، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب و اللغة العربية، تخصص: أدب حديث و معاصر، إشراف : نصر الدين غنيسة ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،(2011-2012)، ص42.

2-مولود بن زادي، رياح القدر ، دار كرم ، الجزائر، ط1 ،2014، ص98.

لقد كان مند صغره يهتم بالدراسة إضافة إلى ذلك كان مولعا بالكتابة الأدبية في جميع المجالات سواء كان في القصص أو الروايات وكذلك الشعر، و ما يدل على ذلك أنه «استعمل الكتابة يوما بقصة من نبع خياله بعنوان"عروس القاعة" نشرت له في جريدة يومية في شهر يناير1990»[1]، كما كانت له لمسات شعرية متناثرة داخل الرواية تبرز مدى أهميته للكتابة في مجال الشعر؛ إذ يقول:

«رشقت فؤادي بنت حسناء،

بسهم ليس لجرحه دواء.

ملاك، لعمري، هذا الجمال،

سراج وهّاج و سحر و كمال»[2] .

فمن خلال المقاطع السابقة تبين على أن شخصية "فؤاد" هي شخصية عالمة مثقفة و لها مركز في المجتمع و تحمل وظيفة اجتماعية حاضرا و مستقبلا.

ومن الشخصيات التي برزت أيضا داخل العمل الروائي شخصية" نوال " الأخت الكبرى للبطل " فؤاد" فهي كانت أستاذة ومثقفة بالرغم من أنها نمت و كبرت في أجواء أسرية غير الكبرى للبطل "فؤاد"، فقد كانت أستاذة مثقفة بالرغم من كونها نمت وكبرت في أجواء أسرية غير مثقفة، فهي بمثابة القدوة من اجل مواصلة "فؤاد" لدراسته و رغبته لتحقيق كل طموحاته فاستمد منها حب الدراسة و التعلم. وبما أنها كانت متعلمة وذات مكانة ولها وظيفة اجتماعية، دلّ السارد على ذلك من خلال هذا المقطع «نوال كانت تعمل أستاذة في إحدى المدارس الابتدائية المحلية...»[3].

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص138.

2- المصدر نفسه ، ص67.

3- المصدر نفسه ، ص15.

أما الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية (الواقعية) ذات طابع شعبي وذات وظيفة بسيطة التي تبرز مكانته داخل المجتمع، ألا وهي شخصية الأب "إبراهيم" فهو أب لتسعة أولاد من بينهم ولد واحد المدعو "فؤاد" «كان الرجل يشتغل حارسا ليليا في ورشة مواد بناء في الحراش يستمد من ذلك أجرا زهيدا لا يكاد يلبي احتياجات الأسرة أو يسد رمق أفرادها»[1]، فهذه الشخصية تعبر عن الرجل الجزائري الذي ينتمي إلى طبقة اجتماعية معينة.

كذلك شخصية أخرى لها معنى شعبي و دلالة تخص عادات و تقاليد الشعب الجزائري وهي شخصية المنجم " مرابط"، الذي توجهت إليه "زهية" عمة "فؤاد" للعلاج من اجل الإنجاب فاقترحوا عليها أن تزوره؛ إذ يقول السارد: «أصغى الشيخ إليها هنيهة ثم صرف باله عنها و أغمض عينيه و راح [...] يتمتم مرددا بين شفتيه كلاما لم تعي المرأة منه شيئا فابلغها أن سبب عقمها مجرد سحر من تدبير نساء يعشن بالقرب منها»[2]، والذي اقترح عليها زيارة القبور والأولياء الصالحين، ففي هذه الشخصية صورة اجتماعية واقعية تبرز نوع من الثقافة الشعبية والعادات والتقاليد الموجودة داخل المجتمع الجزائري.

لقد استعان الكاتب بهذه الشخصيات ليعبر عن طبقة معينة داخل المجتمع الجزائري و كيفية معيشتهم، فإن ظهور هذه الشخصيات المرجعية الاجتماعية ساهمت في تهيئة و فهم الرواية كما ساهمت أيضا في البناء السردي للأحداث.

1-2) شخصيات ذات مرجعية مجازية:

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص16.

2- المصدر نفسه، ص124.

ففي هذا النوع تقوم الشخصية بإنجاز أفعال للتعبير عن رغبة، أو التظاهر بأمر ما، وهي تبطن أمرا آخر، و ينبثق من وراء ذلك كلّه معنى الشخصية وعلامتها. وتجسيد الشخصية في هذا النوع صفة أو عدة صفات معنوية كالحب، والكره...[1].

تعد هذين الصفتين (الحب و الكره) من أبرز المرجعيات المجازية الموجودة داخل العمل الروائي الذي بين أيدينا:

1-2-1) الحب: سوف نكتشف معنى الحب من خلال شخصية البطل "فؤاد" فهو شاب من الجزائر العاصمة و علاقته المستحيلة مع فتاة تدعى "أمل" فهي فتاة من أب جزائري و أم ألمانية رحلت مع والدها من أوربا إلى الجزائر فنشأت في محيط محافظ في شرق الجزائر حيث بدأت القصة بينهما عند زيارتها لأقاربها في مدينة الجزائر العاصمة . حيث كان " فؤاد" من أهم الشخصيات التي مثلت هذا الدور البارز في الرواية؛ إذ نجده يقول: «واعلمي حبيبتي أن حبنا الكائن في أعماقنا سيبقى و يرقى رغم ما نتعرض له في مشوارنا من صعاب وعذاب وعتاب...»[2].

كما نجد أن هذا الحب متبادل من طرف "أمل" الذي كان حبها ينمو وإحساسها يزداد اتجاهه كلما تطورت أحداث الرواية، إذ تقول وهي معبرة عن ما تشعر به: «غرست في صدري جذور حبك التي لن أقوى أبدا عن قصها ، احبك وسوف أحبك طول عمري مهما حصل»[3]؛ فهذا دليل على هذه العلاقة القوية التي تجمع بينهما وسوف تظل مستمرة مهما حدث.

إن موضوع الحب في الرواية له تأثير قوي في مجريات الأحداث كما أنه بمثابة العلامة على ذلك الحب العذري والروحي غير المدنّس، و يتضح ذلك من خلال الدلالات

1- ينظر شريبط احمد شريبط، سيميائية الشخصية الروائية، ص 220.

2-مولود بن زادي، رياح القدر، ص56.

3-المصدر نفسه، ص184.

السابقة الذكر التي عبرت عنها الشخصيتين. إذ أن جل الأحداث التي تدور داخل هذا العمل السردي تتمحور حول هذا الموضوع، فهو العنصر البارز والمهيمن في تطور مسرى الأحداث.

1-2-2) الكره: فمن الشخصيات المرجعية المجازية التي تتجسد فيها صفة الكراهية هي شخصية" خديجة"، فهي ربة بيت و أم لتسعة أولاد و كان "فؤاد" الولد الوحيد بين أخواته، لقد كان كرهها الموجه "لأمل" و الوقوف ضد هذه العلاقة، والتي تزداد حقدا لها كلما أحست أنه يفكر فيها أو يريد رؤيتها:

«فصاحت الأم به مغتاظة ملوحة بيدها :

-لا،لا لن ادع تلك البعوضة تخطفك منا

فقال فؤاد بامتعاض:

-كلا يا أمي هدا غير صحيح...

أجهشت الأم بالبكاء و قالت و العبارات تخنقها:

-لا، لن أدع تلك الغبية تخطفك منا و تتحكم فيك...»[1]؛ فهي كانت السبب في ضياع هذا الحب و اعتراضها بعدم الموافقة على هذه العلاقة.

ومن ناحية أخرى نجد صفة الكره موجودة عند عم البطل "فؤاد" المدعو "جعفر"، حيث كانت عداوته وبغضه لأخيه " إبراهيم"، فكان السبب في ذلك هو الميراث الذي أوصى به أبويهما ليتقاسموه. لكن "جعفر" أخده الطمع و غشي على بصره وخلع الرحمة من خاطره فتغافل على وصية أبيه و دليل ذلك مايلي:

«... حاول إبراهيم أن يعقل شقيقه فذكره بوصية والدهما قبل أن يلفظ نفسه الأخير:

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص164-165.

– لن أسامح من لا يتقيد بوصيتي و لن أرضى عمن يعادي أخاه أو أخته...لكن جعفر أبى و صاح مستكبرا:

– لست شقيقي ولست شقيقك بعد اليوم، فأغرب عن وجهي الآن»[1]؛ حيث كانت شخصية "جعفر" هي التي زرعت بذور الضغينة والكره بين العائلتين لأن شر الطمع الجاثم استعبده و ملئ قلبه جشع وحقد.

2) فئة الشخصيات الواصلة(الاشارية):

هذا النوع من الشخصيات يكون عادة «إشارة إلى حضور المؤلف و القارئ و يمكن أن ندرج ضمن هده الفئة شخصية الراوي»[2]، ويقصد به أن الشخصيات الإشارية تكون علامة لحضور كل من المؤلف والقارئ داخل النص. إضافة إلى وجود شخصية الراوي الذي يلعب دورا هاما في توضيح و تفسير بعض الأفكار عبر مجريات الأحداث الروائية. وتكون عادة الشخصيات المساعدة هي التي تمثل هذا النوع؛ حيث يقول "هامون": هذه الشخصيات إنها دليل حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص[3]، وهذا النوع من الشخصيات – الاشارية– يصعب في بعض الأحيان الإمساك بها.

ففي هذه الفئة من الشخصيات لا يظهر حضور الكاتب إلا وراء شخصية سارد الرواية المتميزة بدورها الفعال في المسار السردي، فهي نابت عن مؤلف الرواية في سرد الأحداث، فقد كانت هذه الشخصية هي الشارحة و المفسرة للعديد من المفاهيم التي تتعلق بالشخصيات وخاصة منها الرئيسية؛ إذ يقول: «لقد كان فؤاد يطير فرحا وهو يشاهد أول

1– مولود بن زادي، رياح القدر، ص120–121.

2– كمال اونيس، النموذج العاملي في رواية "مذنبون لون دمهم في كفني" للحبيب السائح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب و اللغة العربية، تخصص: نقد أدبي، إشراف: عبد الحفيظ حرزلي، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2012–2013)، ص20.

3–ينظر فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص24.

قصة يكتبها تنشر على صفحات صحيفة وطنية واسعة الانتشار بعنوان "عروس القاعة" ...»[1]؛ ففي هذا المقطع يعبر السارد عن مدى سعادة "فؤاد" بسماعه هذا الخبر دلالة على أن السارد عالم أكثر من كل ما ينوب عنه في النص.

إضافة إلى ذلك واصفا مكان اللقاء الذي اقترحته "أمل"، إذ نجد أن السارد وعلى لسان المؤلف يعرف بهذا المكان قائلا: «نافورة"عين الفوارة" احد ابرز المعلم في وسط المدينة»[2]؛ إن السارد يحاول من خلال هذه المقاطع السردية أن ينقل لنا مدى ثراء ذاكرة الكاتب في بعث العديد من الصفات.

3) فئة الشخصيات المكررة (الاستذكارية):

وهي الشخصيات التي «تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاء والتذكير بإجراء ملفوظية وذات أحجام متفاوتة [...] و وظيفتها تنظيمية وترابطية بالأساس»[3]؛ أي أن وظيفتها التنظيم والتوحيد، كما أنها أدلة مقوية لذاكرة القارئ فهي تساعده على فهم العمل الروائي. كما أنها أيضا عبارة عن شخصيات يوظفها الكاتب بهدف استدعاء نصوص غائبة أو لاستحضار فكرة ما، فهي تسهم في تطوير الحدث أو لتوضيح الرؤية أو إعطاء تفسيرات لبعض القضايا الغامضة[4]، وكما أن غايتها الأساسية تنظيمية أو ترابطية تكون بمثابة علامات لشحن ذاكرة القارئ. ومن هنا نجد أن «الاستذكار يحقق عددا من المقاصد الحكائية مثل ملئ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه»[5].

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 143.

2-المصدر نفسه، ص92.

3- ينظر فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص24.

4- ينظر أمال منصور، بنية الخطاب الروائي، ص 78-79.

5- فريدة العلمي، سيميائية الشخصيات الحكائية في رواية "خطوة في الجسد" لحسين علام ، ص46.

فمن بين شخصيات رواية "رياح القدر" تصنف ضمن هذا النوع شخصية "فؤاد"، فهو يقوم باستذكار الجزء الأكبر من الأحداث المتعلقة بأيام الطفولة و الحنين لتلك اللحظات السعيدة «يرحل الشقي بخياله إلى الماضي فتنهال عليه سيول الذكريات وتتوالى أمامه مشاهد من مشواره مع حبيبته قبل أن تعصف بهما رياح القدر و تفرقهما»[1]، لقد جاء هذا الاستذكار عبارة عن حلم كان يتخيله "فؤاد" ودليل ذلك قول السارد: «يتوالى أمام بصره مسلسل الذكريات المؤلمة ثم يستفيق من كابوسه فجأة...»[2]، فهو يروي استذكار بالرجوع للماضي عن طريق الحلم. إن المتمعن في هذه المقاطع السردية يلحظ شبكة من التذكير تشكل علامات للقارئ بواسطتها يتمكن من فهم مجريات الاحداث.

إن نمذجة "هامون" تكمن في«تجاوزها التصور السيكولوجي في تصنيف الشخصية »[3]، لهذا نلحظ أن "هامون" في هذه الفئات الثلاثة ينظر إلى الشخصيات من زاوية " برنامجها السردي" * الذي يقوم به و يركز على العلاقات الشكلية التي تربط بينها في نظامها السردي[4]. إن التصنيفات السابقة للشخصية سواء كان مرجعية أو إشارية أو مكررة، نجد أن رواية " رياح القدر" ملمة بهذه التقسيمات الثلاث لـ "فيليب هامون".

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 177.

2- المصدر نفسه، ص 178.

3-Ravaux Rallo (Elisabeth) : Methodes de critique litteraire Armand Colin , Paris, 1993, p113

* البرنامج السردي : هو تتابع الحالات و التحولات المتسلسلة على أساس العلاقة بين الفاعل و الموضوع و تحولها و يحدد البرنامج السردي دائما بالحالة التي ينتمي إليها، نقلا عن : طارق ثابت، مقاربات سيميائية للشخصية الدينية ، ص48.

4- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 217.

ثانيا: أشكال تقديم الشخصية:

المقصود بها تلك الطريقة التي يتبعها الروائي في تقديم شخصياته، حيث نجد الروائي يحرس على إبراز شخصياته بأدق تفاصيلها، وهذا ما نجده كثيرا في الروايات الاجتماعية والواقعية خاصة، فعندما نمعن النّظر في تاريخ الرواية. وعلى العموم نرى تعددا في أشكال تقديم الشخصيات، لهذا تخضع هذه الأشكال لمنطق التحول الإبداعي من فترة إلى أخرى .

أمام تعدد المشاكل التي يطرحها تقديم الشخصية من حيث التنوع والاختلاف يقترح "فيليب هامون" مقياسين أساسيين من أجل فهم تكوين الشخصية و مقومات بنائها وأبعادها، حيث قام بالاعتماد على كمية المعلومات المقدمة حول الشخصية؛ أي «المقياس الكمي للوصول إلى رواية متكاملة للشخصية من جميع جوانبها، إلى جانب اتكاءه على المقياس النوعي الذي يدقق في مصادر المعلومات المقدمة عن الشخصية و الطريقة المختارة لوضعها في السرد»[1]، فسوف نتطرق إلى أولى تلك الطرق ألا وهو:

1) المقياس الكمّي:

وهو الذي ينظر فيه إلى «كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية»[2]، إن المقياس الكمي للمعلومات حول الشخصية يزيدنا اطلاعا وإيضاحا على حقيقة صفات وتصرفات الشخصية ، سوءا كان داخليا أو خارجيا. ويظهر ذلك بوضوح في سرد كل ما يتعلق بالشخصية الرئيسية (البطلة) داخل العمل الروائي. والتي تتمثل في شخصية " فؤاد"، فمن خلال سرد الأحداث في الرواية، يقدم الراوي معلومات شاملة ووافرة عن هذه الشخصية البطلة، معلومات تخص طفولته وأسرته إذ يقول: «كان فؤاد يدرس في

1-عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشخصية الرئيسية في رواية " عمر يظهر في القدس " للروائي نجيب الكيلاني، بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب، غزة، فلسطين، 7-8/ 5/2011، ص124.

2- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، منشورات الاختلاف ط1، الجزائر، 2010، ص 43 .

ثانوية عبان رمضان بالمحمدية... »[1]، وعن وضعه الاجتماعي بأنه ينحدر من أسرة متواضعة ، ذات قدر معيشي متدنّي (كان مأوى فؤاد و عائلته بيتا متواضعا...)[2] .

وما يزيدنا إيضاحا قوله: «إن الحي الذي يسكن فيه... أول ما يقع عليه بصر المرء هو المنازل الفوضوية التي بني أكثرها بناء عشوائيا غير مكتمل، تعبر أشكالها المتواضعة و البائسة على شقاء أصحابها »[3]، إضافة إلى ذلك نجد أنه أثرى الشخصية بمعلومات تخص مستواه الفكري والثقافي، بأنه طالب جامعي له مكانته الاجتماعية آن ذاك ودليل ذلك قوله: «أجرى فؤاد مسابقة الدخول إلى معهد الترجمة فنجح فيها بتفوق فالتحق بالمعهد بكل جدارة في أواخر شهر سبتمبر 1987»[4].

ومن المقاطع السردية أيضا التي تدل على أن هذه الشخصية مثقفة و لها صيتها حينما انتقل من الحياة الدراسية إلى الحياة العملية، إذ يقول الراوي: «في صيف 1991 تخرج فؤاد من الجامعة...»[5]، فهي دلالة على أن فؤاد ذا مستوى تعليمي متميز في ذلك الحين مقارنة بالشخصيات الأخرى الموجودة في الرواية، لأن البطل شغوف بحب التعلم بالإضافة إلى طموحه بالتعبير عن مشكلات مجتمعه وعن معاناة الناس، من خلال القصص والروايات التي كتبها معبرا فيها عن ذلك

إضافة إلى ذلك قام السارد بإعطاء معلومات تتعلق بطموحاته وأفكاره، وبالإضافة إلى حالته النفسية والعاطفية على وجه الخصوص؛ إذ يروي: «ظل انتباهه مجذوبا نحوها وعيناه معلقتين بها ... وما انفك يشعر في أعماق نفسه بدفء و مسرّة لم

1- مولود بن زادي ، رياح القدر ص17.
2- المصدر نفسه ، ص 15.
3- المصدر نفسه ، ص 20.
4- المصدر نفسه ،ص 49.
5- المصدر نفسه ، ص 189.

يشعر بهما في حياته»[1]، وما يوضح لنا هذا الوضع تلك الأبيات التي كتبها معبرا فيها عما يشعر به:

«لقد نما حبي لك يا عاشقة

حتى أصبح شجرة باسقة

و التهبت نار شوقي الحارقة

و باتت روحي في بحرك غارقة»[2]، حيث حاول السارد في هده المقاطع أن يثبت لنا مدى نزاهة مشاعر البطل " فؤاد" و مدى وفائه وإخلاصه لحبيبته.

ومن ناحية أخرى نجده يصف لنا نفسيته الحزينة و آلامه، آلام الفراق والحنين «ما اشد عذابه الآن وهو يودّع أهله، يحاول أن يخفي عنهم تأثره الشديد فيمر بالقرب منهم مطأطأ الرأس مضطرب الخاطر...»[3]. أما من ناحية أفكاره و طموحاته فقد وصف لنا السارد كل ما يتطلع عليه البطل و كل ما يختلجه من طموحات إذ يقول: «أنه يتطلع إلى أن يصبح يوما كاتبا واقعيا يصف بؤس الناس و عذابهم و يصور معاناتهم وصراعهم من أجل الحياة و السعادة».[4]

أما بالنسبة للشخصيات الثانوية التابعة للشخصية البطلة، فقد كانت المعلومات المقدّمة صراحة حولها قليلة جدا وقد تكون منعدمة في بعض الأحداث المجسدة في الرواية، إذ نلحظ ذلك بوضوح إلّا من خلال الحديث عن الشخصيات المساندة التي قام الراوي بتقديمها.

1- مولود بن زادي، رياح القدر ، ص 21.
2- المصدر نفسه ، ص 103.
3- المصدر نفسه ، ص 175.
4- المصدر نفسه ، ص 96.

يقول السارد: «كانت والدة فؤاد خديجة ربة بيت تكد و تشقى طول النهار في سبيل خدمة أسرة كبيرة تضم تسعة أولاد»[1]، كذلك نجده يصف والد البطل في بضعة اسطر وقد تكون وافية من اجل التعريف بهذه الشخصية المساندة للشخصية الرئيسية " فؤاد" إذ يقول: «كان والد فؤاد إبراهيم يشتغل حارسا ليليا في ورشة مواد بناء في الحراش يسمد من دلك أجرا زهيدا لا يكاد يلبي احتياجات الأسرة أو يسد رمق أفرادها»[2].

إن كل ما قدّمه السارد حول الشخصيات المساندة من معلومات تخص الجانب الاجتماعي خاصة، هي عبارة عن أوصاف مكملة للمعلومات التي تخص الشخصية البطلة. فالسارد اكتفى بإسناد بعض الصفات لها، لكن بالمقارنة مع وفرة كمية المعلومات والأوصاف عن البطل، يختزل السارد كمية المعلومات عن والديه، حيث يأتي الإشارة إليهما في سياق الحديث دون تفصيل باعتبارها مكملة لا أساسية في أحداث الرواية.

2) المقياس النوعي:

في هذا المقياس «ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف»[3].

لأن هذا المقياس يتيح لنا التعرف على أشكال التقديم و في أصل المعلومات التي تمدنا بها الرواية عن الشخصية ما، كذلك «فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن نستخلصها من سلوك الشخصية و أفعالها»[4]؛ ويقصد من ذلك أنه يوجد معلومات ضمنية يتم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية و نشاطها.

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 15.
2- المصدر نفسه، ص 15.
3- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، ص 43.
4- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 224.

انطلاقا من معيار مصدر المعلومات عن الشخصية – المقياس النوعي – يتم التمييز عادة بين طريقتين في تقديم الشخصية:

2-1) التقديم المباشر:

و يكون ذلك من خلال (مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها auto-description دون وسيط باستعمال ضمير المتكلم من خلال الوصف الذاتي مثلما نجد في الاعترافات والمذكرات واليوميات)[1]، فهذه الطريقة تمنح للشخصية الحرية في الكشف عن جوهرها للقارئ بأحاديثها وتصرفاتها. وعلى العموم فإن التقديم المباشر للشخصية لا يتمثل إلّا من خلال: تقديم الشخصية لذاتها أو الوصف الذاتي.

2-1-1) تقديم الشّخصية لذاتها (الوصف الذّاتي):

و تتجسد هذه الطريقة بوضوح من خلال سرد البطل "فؤاد" واصفا ذاته بقوله: «ما أروع يوم لقائك ففيه تلألأت عيني لرؤيتك و اقشعر جلدي لقربك و خفق قلبي للمسك. لقد كان حقا يوما مثيرا، اثر في خاطري تأثيرا كبيرا، و حول مسار تفكيري و هز أركان مصيري»[2]، إن السارد في هذه الأسطر هو البطل نفسه، فهو في هذه الحالة يصف حالته النفسية وما يعتريه من مشاعر الحب والسعادة من خلال الوصف الذاتي؛ أي عن طريق البطل مباشرة، والمغزى من هذا أن مصدر نقل المعلومات إلى القارئ يكون البطل نفسه دون وسيط وبالتالي تقدم هذه المعلومات من خلال منظوره الذاتي وليس من منظور الآخر.

1- بوراس منصور، البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية الطموح ، البحث عن الوجه الآخر، زمن القلب (مقاربة بنيوية)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية و آدابها، إشراف محمد العيد تاورته ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2009-2010، ص53.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص107.

إضافة إلى ذلك يعد الحوار الذي تقوم به الشخصية بينها و بين نفسها أو ما يسمى بالمونولوج (الحوار الداخلي) من أهم الوسائل التي توضح و تكشف لنا الشخصية لأن الحوار «من انسب الأساليب التي تساعد على تصوير الشخصية و ذلك على ما يقول الروائي " جون برين" لأن وصف العبارات لا يبني الشخصية الروائية مهما بالغنا بصياغة تلك العبارات»[1]، أي أن السبيل الوحيد الذي نستطيع من خلاله معرفة الناس أكثر هو حينما يتحدثون، فهو يبرز ويكشف لنا الشخصية من ناحية الأفكار و الطبائع . و يتمثل ذلك في تعبيره عن مشاعره من خلال كلمات يناجي بها قلبه:

«ما لي أراك اليوم بائسًا حزينًا،

في قفص الحيرة و التشاؤم سجينًا ؟

فقد حسبتك دائما قويًا رزينًا،

تطفح عزمًا و ثقةً و يقينًا»[2]،

فالمونولوج يستخدم لكشف خبايا القلب وأسراره التي لا يمكن أن يفضي بها إلى الآخرين فيتحدث عنها صراحة دون مواربة أو تغطية فهو من الوسائل المهمة في الكشف عن كل ما يعتري الشخصية في ذاتيتها. إذا «إن الشخصية تقذف ما يختلج في داخلها من أفكار مشاعر وتعرضها بصدق تام و حرية كاملة، و حتى التفكير المجرد يظل في واقعه حوار مع الذات»[3] .

1- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن،2010، ص 188.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 106.

3- ضياء غني لفتة ، البنية السردية في شعر الصعاليك ،ص189.

أما من الجانب الاجتماعي فنجده يصف نفسه و مكانته الاجتماعية إذ يقول: «ليس لي مركز أو جاه أو نقود غير أني استطيع أن أرويك من بحر دافئ ليس له حدود»[1]؛ فهو هنا في هذه الحالة يعبر البطل "فؤاد" عن قدرته و مستواه المعيشي، ليقرب للقارئ فكرة أنه لا يملك سوى قلبه الذي شبهه بالبحر يستطيع من خلاله أن يحقق أي شيء في الحياة من خلاله.

2-2)التقديم غير المباشر:

إن هذه الطريقة يفضلها أكثر الروائيين المعاصرين في عرض شخصياتهم داخل العمل السردي و أساس هذا التقديم أن «الروائي لا يعطي للقارئ قوالب جاهزة وصفات ثابتة، بل يجعله يستنتج صفات الشخصية من خلال أقوالها و أفعالها»[2]، أي أن الروائي يقوم بوصف أفعال و أعمال الشخصية وعدم الإحالة المباشرة على صفات ونعوت بعينها وترك تخمين ذلك إلى ذكاء القارئ.

إضافة إلى ذلك يمكن عد هذه الطريقة «مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد حين يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية. في هذه الحالة يكون السارد وسيطا بين الشخصية والقارئ أو تكون إحدى شخصيات الرواية وسيطا»[3]، ويفهم من هذا أن لهذه الطريقة من التقديم نوعين: تقديم السارد للشخصية و هناك تقديم الشخصية لشخصية أخرى وهي كالآتي:

2-2-1)تقديم السارد للشخصية:

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 28.

2- البنا بان صلاح، الفواعل السردية، ص72.

3- محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، ص 44.

وهي الطريقة التي يعتمد الراوي من خلالها «تقديم الشخصية و كشفها للمسرود له، وذلك بوصفها وتحليل سلوكها وإيجاد أسباب منطقية لردود أفعالها وعرض أفكارها والتصريح حتى بمشاعرها الداخلية»[1].

ويتضح كل هذا في سرد الراوي وعرضه لشخصية البطل "فؤاد" و ما يتعلق به سواء كان داخليا أو خارجيا، و يتمثل ذلك في: «استأثر الهلع بنفسه و غشت وجدانه سحائب خيبة الأمل و التشاؤم و احترق فؤاده غيظا واسى...»[2]، وما يؤكد ذلك أيضا عندما يصفه على الشكل الآتي: «ارتبك واحمر وجهه ولم يدرك ما يصنع وما لبث أن أزاح نفسه عنها وانصرف وهو يشعر بذهول وإحراج ما شعر بهما من قبل في حياته»[3]، وهو ما يوضح عدم الاستقرار الداخلي (النفسي) والعاطفي خاصة .

وبعدما وصف الشخصية البطلة بهذا الوصف الدقيق انتقل ليصف كيفية معيشته داخل أسرته، إذ يقول: «كان لفؤاد غرفة لوحده و لا يشاركه فيها احد بخلاف بقية إخوته و كان له مفتاحه الخاص لكنه كان دائما يتركه لدى أمه عند مغادرته البيت و يستعيده منها أثر عودته من المدرسة...»[4] .

إن تركيز السارد على الشخصية المحورية بوصفه إياها بدنيا و فكريا ، وما يدور حولها من أحداث و شخصيات يؤكد انه يعلم بأحوالها أكثر مما تعرفه هي نفسها.

2-2-2) تقديم الشخصية لشخصية أخرى:

يقصد بهذا النوع من التقديم بأنه «توكل إلى شخصية من شخصيات الرواية بتقديم معلومات، فالشهادة التي يعطيها الآخرون تزودنا بعنصر مكمل، لكن ليس بالقدر الكبير،

1- البنا بان صلاح، الفواعل السردية ، ص 71.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 88.

3- المصدر نفسه، ص 100.

4- المصدر نفسه، ص 29.

وقد يتيح الحوار صورة موجهة عن الشخصية»[1]، والمعنى هنا أنه يوكل إلى شخصية من الشخصيات الموجودة داخل الرواية، بإعطاء معلومات سردها عن شخصية أخرى سواء كانت تخص الجانب الفيزيولوجي أو النفسي. إضافة إلى ذلك يعد الحوار الذي يدور بين شخصيتين ضمن العمل السردي يقدم صورة واضحة عن تلك الشخصية المراد معرفتها.

ويوضح ذلك ما جاء من تقديم لشخصية البطل "فؤاد" من طرف خالته حينما وجهت الحديث إليه بالتعريف به، إذ تقول: «هذا فؤاد الولد المتعلم بلغ من العلم و الثقافة ما لم يبلغه أحد في الأسرة»[2]، وما يؤكد هذا و يزيدنا وضوحا الحوار الذي دار بين شخصية مساندة للشخصية الرئيسية تدعى " فرنسواز" ، من خلال هذا الحوار تمكنا من معرفة أن البطل "فؤاد" هو كاتب و إنسان مثقف و ذو فكر:

«قالت في صوت يغلب عليه التعجب و الفضول:

– أنت كاتب اخبرني ماذا تكتب ؟

– فرد فؤاد قي صوت خافت متواضع:

– أشياء بسيطة ، بعض الأشعار و القصص القصيرة باللغة العربية . و إن حالفني الحظّ يوما أود أن أكتب رواية»[3].

بهذا يمكن القول، إن الروائي حاول تقديم حوار من خلاله يتمكن المتلقي من التعرف على "فؤاد" بوضوح، هو أعطى أهمية لهذه الشخصية و أولى لها مكانة في التقديم داخل الخطاب السردي باعتباره بطل الرواية.

1– البنابان صلاح ، الفواعل السردية ، ص75.

2– مولود بن زادي، رياح القدر، ص12.

3– المصدر نفسه، ص83.

إن التقديم الكمّي «للمعلومات المركزة أو المفصلة المباشرة أو غير المباشرة»[1]، تصنّف ضمن «النسق التقليدي لتقديم الشخصية»[2]، الذي يعتمد على تقديم مكثّف للمعلومات حول الشخصية التي تأتي في الخطاب، بكيفية تجعل الكاتب يبني الشخصية في قالب جاهز. فهذا التصور التقليدي في تقديم الشخصية الروائية هو الذي كان مهيمنا إبان القرن التاسع عشر(ق19).

من الملاحظ في الرواية" رياح القدر" هو طغيان المقياس النوعي، الذي يميز فيه بين «طريقتين مختلفتين في التقديم تشكلان في نفس الوقت مصدرين مختلفين للمعلومات المقدمة حول الشخصية، فهناك أولا المعلومات التي تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة باستعمال ضمير المتكلم[...] ثم هناك المعلومات التي تأتينا بطريقة غير مباشرة عبر تعليقات الشخصيات الأخرى، أو عبر خطاب المؤلف»[3].

و في هذا النوع من التقديم تعد الطريقة الغير المباشرة هي التي تسيطر على تقديم الشخصية داخل العمل الروائي حيث تكون مصدر المعلومات حول الشخصية السارد (الراوي العليم) الذي يلعب دور الوساطة بين القارئ والشخصية.

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص225.

2- المرجع نفسه ، ص225.

3- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص252.

الفصل الثاني

دلالات الشخصية ومستويات وصفها

أَولا: دال و مدلول الشخصية

ثانيا: مستويات وصف الشخصية

1- وصف خارجي.

2- وصف داخلي.

تطرق " فيليب هامون" إلى ثلاث قضايا مهمة في تشكيل مركز بحثه وهي:

1-**دال الشخصية:Le signifiant du personnage**

2- **مدلول الشخصية:Le signifiée du personnage**

3- **مستويات وصف الشخصية: Les niveaux de description du personnage**

سنحاول في هذه الدراسة أن نسلط الضوء على هذين المحورين الهامين: (دال الشخصية / مدلول الشخصية)، الذي حاول "هامون" تحليل الشخصية انطلقا من أنها «وحدة دلالية قابلة للتحليل والوصف؛ أي من حيث هي دال و مدلول و ليس كمعطى قبلي ثابت »[1].

بالإضافة إلى دراسة مستويات وصف الشخصية، باعتبار أن فن الوصف «باب من أبواب الأدب يقوم على تمثيل الطبيعة وما فيها والإنسان وعواطفه وتصرفاته»[2]، من خلاله حاول الكاتب رسم الملامح الخارجية والداخلية لشخصيات الرواية، وذلك بوصف سمات الشخص وملامحه الحسية المرئية إلى جانب وصفها من ناحية أخلاقها وطبائعها و حالتها النفسية.

في هذه الدراسة سنحاول تطبيق القضايا السابقة الذكر في العمل الروائي الذي بين أيدينا "رياح القدر" وذلك كالأتي:

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 213.

2- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (و.ص.ف) ، عالم الكتب، القاهرة، المجلد 4، ط1، 2008، ص2448 .

أَوّلا: دال ومدلول الشّخصية:

تحدث " هامون" عن الشخصية بوصفها دالا حين قال بأنها «تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها»[1]، فالروائي يحاول وضع أسماء منسجمة ومناسبة لشخصياته، بحيث يحقق للنص مقروئيته والشخصية وجودها. لأنه «ينظر للشخصية كاسم يبحث عن معنى أو دالا يبحث مدلوله فإن من الشخصيات ما يبقى غامضا إلى أن تكتشف معانيه»[2]؛ أي أنه لا يمكن معرفة الشخصية بصورة واضحة في البداية إلّا عند نهاية الأحداث الروائية.

إن الكاتب بمقدوره أن يطلق أسماء على شخصياته الروائية من ألقابهم المهنية، أو بألقاب القرابة، كما بوسعه تسميتهم نسبة إلى مواطن إقامتهم، أو أن يطلق عليهم صفات وعاهات مجازية أبعد ما تكون في الدلالة عليهم، أوقد يستعيض عن كل ذلك باستعمال الضمائر النحوية المختلفة[3]، فالأسماء إشارات سيميائية دالة على جوهر الشخصيات.

يتم تقديم الشخصية من خلال «دال لا متواصل، أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بسمته»[4]، ولا يمكن أن تكون أسماء الشخصيات غير دوال تحيل بالضرورة إلى مدلولات تحتاجها الشخصيات نفسها لتلخص هويتها. باعتبار أن الشخصية كمدلول هي «مجموع ما يقال عنها بواسطة جما متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها»[5]، لأن اسم الشخصية يساهم و بقدر ما في تحديد مدلولها بصفة خاصة وعملية بنائها بصفة خاصة.

1- زوزو نصيرة، سيميائية الشخصية في رواية " حارسة الظلال" لوسيني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد9، 2006،ص12.

2- اسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود"، ص254.

3- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص247.

4- وردة معلم ، الشخصية في السيميائيات السردية ، ص 11.

5- المرجع نفسه ، ص13.

لقد قادت هذه الرواية وبلا شك إلى أن لاسم الشخصية سمات، من الروائي والقارئ معا معرفة مستبقة بها وبالأخص الروائي. فهي سمة حددها "هامون" بأنها مجموعة من الإشارات المتناثرة «تحدد في هام منها بالاختيارات الجمالية للكاتب»[1]، ويحيل هذا الكلام إلى القيمة الجمالية والفنية لاسم الشخصية، الذي نتصور أنه مستمد من واقع النص وطبيعته وجغرافيته، كما نتصور أنه جزء لا يتجزأ من واقع الأديب ورؤيته للعمل الروائي.

إن رواية "رياح القدر" من الروايات التي تختفي بأسماء العلم ولكل اسم له معنى، باعتبار أنها رواية واقعية حقيقية نجد أن أسماء شخصياتها مستمدة من الواقع المعاش منها أسماء تقليد ومنها حديثة؛ أي أنه على صعيد دال الاسم ومعانيه وإشاراته السيميولوجية لا نجد تباينا بين الأسماء في الرواية ونظيرها في الواقع، من حيث انها حقيقية لا مجازية.

أما من خلال مدلولها سنحاول الآن أن نقف عند أهم الشخصيات لتحديد دلالة الأسماء باعتبارها دالا يبحث عن مدلوله، من خلال قراءتنا للنص الروائي، فأوّل شخصية يمكن أن تقف عندها هي:

– **شخصية فؤاد:** باعتباره بطل الرواية و يمثل صاحب المقام الأول في الحضور السردي ولعب دورا هاما في الرواية مقارنة بالشخصيات الأخرى. فكلمة "فؤاد في قاموس اللغة العربية والمعربة بمعنى «القلب، العقل»[2]، حيث أن هذا الاسم يتألف من اسم شخصي دون لقب عائلي لكنه يحمل دلالات عميقة معبرة عنها، فهو يتطابق مع الواقع.

إن الروائي وضع اسم هذه الشخصية، بغية وسم أفعالها بكل ما هو جميل وخير وممدوح، انطلاقا مما يحمله هذا الاسم من معاني ومدلولات جميلة يتضح لنا ذلك في

1–حميد لحميداني، نسبة النص السردي، ص51.

2– حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية و تفسير معانيها ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص54.

قول صديقه "توفيق" عنه: «لا تقل لي انك وقعت في الغرام؟...»[1]؛ دلالة على أن مشاعره نابعة من فؤاده وصميم قلبه.

إضافة إلى أنه ذو شخصية شاعرية و رومانسية نابعة من القلب تقول عنه "أمل": «لقد علمتني الحب فأحببتك و علمتني الشوق فاشتقت إليك ، وعلمتني السهر فأسهر على راحتك طول العمر»[2]؛ فالمراد بهذا أن الشخصية وحدة دلالية مدلولاتها تستشف من معاني الكلمات والجمل التي تتلفظ بها الشخصيات الأخرى الموجودة داخل النص الروائي، وهذا باعتبار وجود شبكة علائقية بين الشخصيات.

أما من خلال ما تتلفظ به الشخصية معبرة عن ذاتها بجملة من المدلولات بقوله: «كم احترقت شوقا إليك يا أمل بعدك عني نار تلسع ألسنتها فؤادي... أود أن أقول إني أحبك... أحبك من صميم فؤادي وسأحبك للأبد»[3]، إضافة إلى ذلك قوله : «كان كل يوم من أيام الفراق طعنة تمزق فؤادي ...»[4]؛ دلالة على إحساسه المرهف.

من خلال هذه المقاطع السردية التي لها علاقة بالصعيد العاطفي وكل ما له بعد وجانب يخص القلب و الوجدان، نجد أن اسم "فؤاد" يعبر عن مدلولات تمثل صورة مطابقة لواقع الدال.

إن الكاتب يلجا إلى طرق متباينة «هناك من يدقق في رسمها، أو من يحجب عن ذلك...»[5]؛ أي أن الروائي بمقدوره أن يعطي للشخصية صورة واضحة، تدل على مدلولات

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص36.

2- المصدر نفسه، ص184.

3- المصدر نفسه، ص133.

4- المصدر نفسه، ص81.

5- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص223.

يصرح بها ليسهل على القارئ فهمها. أو أن يحجب ذلك ويترك المتلقي اكتشافها على طول الأحداث الروائية.

باعتبار أن " فؤاد" هو شخصية ذلك المحب الذي يفترق عن حبيبته وتنقطع العلاقة، وفقا لضروريات الحبكة الروائية المثيرة والمنطقية في الوقت نفسه. رسم الكاتب صورة واضحة ومفهومة من خلال ما تتلفظ به الشخصيات عن نفسها، أو ما يقال عنها عن طريق شخصيات أخرى، جل هذه الملفوظات تعبر عن كل ما هو نابع من القلب .

ومن هنا نلحظ أن دال الشخصية لديه توافق مع دور الشخصية؛ أي أن الدال حقّق مدلوله.

عبر تسلسل أحداث الرواية هناك تغيرات تلحق باسم الشخصية رغم أن "حسن بحراوي" يشير إلى أن هذا التغيير قد يشكل خللا أساسيا في تلاحم السرد ومقروئيته، على أساس أن النص الذي تتغير فيه علامات الشخصيات بين عبارة وأخرى لا يمكنه أن يكون أن يكون نصّا مقروءًا [1].

وهذا ما نلحظه في اسم" فؤاد" الذي يتحول إلى "سفيان" ودليل ذلك قول ساعي البريد له: «الاسم المكتوب على البطاقة مختلف عن الاسم المكتوب عن الظرف، الرسالة موجهة إلى فؤاد وبطاقتك تحمل اسم سفيان، لن أسلمك الرسالة يا سفيان»[2]. هذه التغيرات في الاسم هي إضافات له، لأن الكاتب كان يقدم هذا التغيير مبرزا تطور الأحداث، فلم يمنع ذلك من حصول فاعلية هذه الشخصية في السرد والأحداث.

1- ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص258 - 259.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص93.

– **شخصية أمل:** فهي من الشخصيات الرئيسية في رواية " رياح القدر " و أهمها، لأنها تشتغل قسطا كبيرا فيها، وتحتل مساحة واسعة داخلها، ويمكن اعتبارها النواة التي تأسست عليها أحداث الرواية. فكلمة " أمل" معناها «آمال : جمع أمل أي رجاء»[1] .

وبهذا تأتي دلالة هذا الاسم، الذي ارتضاه الكاتب دون غيره، فدال (اسم) هذه الشخصية يتوافق مع الواقع.

بما أن الشخصية «وحدة دلالية باعتبارها مدلولا لا متواصلا و يفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف، وأن الشخصية الروائية تولد من المعنى والجمل التي تتلفظ بها، أو من خلال الجمل التي يتلفظها غيرها من شخصيات النص الروائي»[2]، حيث أنه يظهر مدلول الاسم من خلال تلك الأقوال و الملفوظات. بما أن " أمل" هي شخصية تأمل وترجو من هذه الحياة، العيش بسعادة وهناء بعيدة عن كل ما عانته ومرّت به من صعاب. فالكاتب أعطى لهذه الشخصية اسم " أمل"، لأنها كانت دائما تأمل في مستقبل زاهي، ينسيها عذاب الماضي والحاضر الذي كانت تعيشهما.

فهذه الشخصية نجدها تصرح عن ما ينتابها من أمنيات بقولها: «غير أني في غياهب الوحدة والوجل والضياع أفك نفسي من مخالب الماضي والحاضر الخانقة، فارحل بذهني إلى المستقبل... فبعد كل العذاب تبتسم لنا الدنيا وتستقبلنا بالورود وتنير من حولنا الشموع...»[3]؛ من خلال المقطع السردي الذي تعبر فيه أمل عن شعورها بالتفاؤل، بمستقبل منير و مشرق في تحقيق الرغبات والتطلعات .

1– شفيق الارناؤوط، قاموس الأسماء العربية (دراسة شاملة للأسماء العربية و معانيها ودليل الأبوين في تسمية الأبناء)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص 101.

2– آسيا جريوي، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود"، ص7–8.

3– مولود بن زادي، رياح القدر، ص186.

فالدال " أمل" تطابق مع المدلول، فالاسم ذو حمولات دالة على(التطلع إلى الأمام، الرجاء، تحقيق الرغبات...الخ)، والتي تتشابه مع صفات الشخصية الحقيقية، فقد اختيرت عن قصد لتمثل البعد الدلالي لهذا الاسم .

- **شخصية زهية** : فهي من بين الأسماء التي كان لها دور بسيط داخل الرواية ، لكنها لمعت في تسلسل الأحداث. فكلمة زهية يقصد بها «نضرة ، متكبرة»[1].

أما في قاموس الأسماء العربية جاءت بمعنى «جميلة مشرقة الوجه»[2].

فمن خلال دال هذه الشخصية و مقروئيتنا للعمل الروائي نلحظ تباين بين الدال و مدلوله، فهي شخصية بسيطة غير متكبرة ، متشائمة غير متفائلة. كئيبة غير مشرقة الوجه. يعود السبب في ذلك حرمانها من نعمة الإنجاب، فالمولى تعالى لم يشئ أن تنجب،فهو يرزق من يشاء بغير حساب، ويبتلي من يشاء لحكمة يعلمها وليس لعقاب.

لقد عبر عنها " فؤاد" من خلال صورة سردية حملت مدلولات تعكس دال (اسم) "زهية" بقوله: «فارتمت عند قدميه، وراحت تشتكي وتتوسل والدموع تنهمر من عينيها»[3]؛ نلحظ من هذا أن هذه الشخصية بسيطة ومتواضعة ، كل ما تبحث عنه في هذه الحياة إنجاب صبية يملئون المنزل صخبًا و روحًا، و يخرجونه من دياجير الكرب والغمّ إلى النور. من خلال ما سبق نجد أن معنى الدال يشكل تعارضا مع المدلول، وهذا يجعل منها علامة واضحة إلى حد بعيد، بأنها لا تحمل أي صفة من صفات الشخصية الحقيقية.

1- حنا نصر الحتّي، قاموس الأسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها، ص85.

2- شفيق الارناؤوط، قاموس الأسماء العربية (دراسة شاملة للأسماء العربية)، ص119.

3- مولود بن زادي، رياح القدر، ص124.

فباعتبار أن الاسم يفسر طبيعة الشخصية الروائية و يفسر موقعها في السلم الاجتماعي و يفسر منزعها الإيديولوجي[1]؛ لأن هذه الشخصية لم تكن تلك الفتاة المحبة فقط، بل كانت رمزًا للمرأة الوفية والمخلصة والمعبرة عن الفتاة الجزائرية العفيفة والطموحة، ودليل ذلك معنى هذا الاسم كما جاء في معجم الوسيط «أمل: أكثر استعماله فيما يستبعد حصوله»[2].

فقد كانت هذه الشخصية تحمل مدلولات تتطابق مع دالها، من خلال تطلعها إلى كل ما هو ايجابي و خيّر، والرجاء بمستقبل مليء بالآمال.

- **شخصية حنان:** يقصد بهذا الاسم «رقة القلب و الرحمة و في التنزيل العزيز: {وحنانا من لدنا} ويقال: حنانك: رحمتك»[3]، فمن خلال قرائتنا للنص الروائي، نجد أن مدلول هذه الشخصية يتطابق مع دالها (اسمها)، " فحنان" تمثل الأخت الصغرى لبطل الرواية "فؤاد" وتظهر رقّة قلبها وعطفها، في نزع الحيرة والقلق الذي كان ينتاب أخاها، وما يختلج في نفسه من انشغال وحسرة؛ إذ تقول: «لقد وصلتك رسالة جديدة يا أخي... استلمتها من ساعي البريد، لكن أمي أخذتها من يدي... ليس من شك في أن أمي تحتفظ بها في مكان ما في خزانة الصالون»[4]، فمن خلال رحمتها وحنانها لم تستطع رؤية "فؤاد" تائه في حيرته ينتظر خطاب من عند محبوبته "أمل"، وهي تعلم بمكان وجودها، إلا وأخبرته بذلك.

- **شخصية خديجة:** بما أن الرواية تضم شخصيات خيرة، بالمقابل وجود حيز آخر يضم الشخصيات الشريرة، حيث تعبر عن طبيعتها، من خلال ما تبديه من مواقف و سلوكيات

1- ينظر عثمان بدري، قمم و نماذج في الأدب العربي الحديث (دراسات تطبيقية) ، منشورات ثالة ، الجزائر، (د-ط)، 2001، ص 103.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، مجلد1 ، ط3، 2004، ص27.

3- المرجع نفسه، ص203.

4- مولود بن زادي، رياح القدر، ص69-70.

ووظائف. فهناك كلمات تبرز كل ما هو سلبي، وذلك بالتركيز على جزئيات دون غيرها ومحاولة عقد مقاربات تشبيهية.

إذ نجد شخصية خديجة من بين الشخصيات السلبية داخل المضمون الروائي، لأنها السبب في إفساد علاقة البطلين، ولها الدور الكبير من حرمان ابنها الفتاة التي أحبها ولم يحب سواها. فكلمة " خديجة" جاء بمعاني عديدة فهو ذلك الشخص «المولود قبل تمام أشهر الحمل، ويقال في الطب (ولادة خديجة) أي ولادة سابقة لأوانها، واسم زوجة النبي الأولى، وواعظة عارفة بالحديث»[1].

انطلاقا من هنا نجد أن هذا الاسم يحمل مدلولات ومعاني مختلفة، ويظهر ذلك في الخطاب السردي الذي تعبر فيه شخصية " نوال" عن أمها" خديجة"؛ إذ تقول: «فؤاد دعني أصارحك يا أخي...أمل لم تخذلك...لقد ردت على رسالتك...فقد وقعت تلك الرسالة للأسف بين يدي أمي وطلبت مني أن أمزقها...أرجوك يا أخي اعذر أمي»[2].مع العلم أن هذه الرسالة هي خاتمة الأحداث، ونهاية قصة الحب البريئة بين بطلي الرواية، ويرجع سبب ذلك تصرف والدته السلبي وغير المحبّذ، والمتمثل في رفضها لتلك الفتاة (أمل).

إن" خديجة" شخصية متسلطة ومستبدة، ومعنى هذا أن الدال هنا يشكل تعارضا مع مدلوله. فاسم "خديجة" في الرواية لا تستحضر خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه و سلم، وإنما وردت ليراد بها دلالة أخرى، فالوظيفة التي وكلت لهذه الشخصية لا تتناسب مع هذا الاسم .

1- شفيق الارناؤوط، قاموس الأسماء العربية (دراسة شاملة للأسماء العربية)، ص110.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص180-181.

- **شخصية جعفر**: يراد باسم" جعفر" في المعجم الوسيط: «النهر، والناقة الغزيرة اللبن (ج) جعافر»[1]. فمن خلال هذه المعاني التي توحي بالإيجابية، نجدها متباينة ومتعاكسة مع واقع الرواية الحقيقي. إذ نجده يحمل (اسم) جملة من المدلولات السلبية، التي يثبتها قول" إبراهيم" عنه:«الطمع استبد جعفر، فغشى على بصره، وخلع الرحمة من خاطره»[2]. و نجده في موقع آخر معبرا عنه " فؤاد" وعما شاهده عن عمه؛ إذ يقول:«لكن جعفر أبى واستكبر فرد يد أخيه التي امتدت تطلب المصافحة والمصالحة وعبس وبصق على الأرض أمامه وصاح مستكبرا: لست شقيقي ولست شقيقك بعد اليوم، فاغرب عن وجهي الآن »[3] ، فهي دلالة على أنها شخصية شريرة تعطي انطباع الاشمئزاز و النفور.

فمن خلال ما سبق، نلاحظ أن الشخصية «لا تتحدد من خلال موقعها داخل العمل السردي فقط، و لكن من خلال العلاقات التي تنسجها مع الشخصيات الأخرى أيضا»[4]؛ أي أن هذه العلاقات تعطي انطباعات بعضها البعض، من خلالها نكتشف مدلولاتها ومعانيها سواء كانت الظاهرة أو الخفية عن طريق ما تتلفظ به.

إذا يمكننا القول بأن دلالة هذا الاسم الظاهرة مفارقة تماما لطبيعة وموقع ورؤية ووظيفة الشخصية، التي تحمله من منظور الروائي داخل النص. فالكاتب منحه هذا الاسم لجعله محل سخرية، فالدال هنا يتعارض مع مدلوله.

وعليه نصل إلى أن الدال (الاسم) يتفق مع مدلوله في كثير من الشخصيات الموجودة في النص السردي باعتبار أن الاسم مؤشر دال على هوية صاحبه. إذ أن الروائي «يتوخى أن تكون أسماء شخصياته متناسبة مع مسمياتها، بحيث يحقق للنص

1- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص125.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص120.

3-المصدر نفسه، ص121.

4- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 08.

احتماليته ومصداقيته»[1]، ولهذا نلحظ تطابق بين الاسم ومعناه. فرواية " رياح القدر" واقعية مستمدة من أحداث حقيقية ومعاشة، لذلك كانت أسماء شخصياتها واضحة؛ فعادة ما يقف الكاتب عند اختيار اسم معين ويجرب عدة أسماء قبل أن يستقر على اسم بعينه، و يكون ذلك الدال مطابق مع مدلوله .

1- محمد عزام، شعرية الخطاب، ص18.

ثانيا: مستويات وصف الشّخصيات:

إن النّص الرّوائي في مجمله ينقسم إلى مقاطع سرديّة وأخرى وصفيّة، إذ تتناول المقاطع السّردية سريان الأحداث داخل النّص، أما الوصفية فتمثل وصف الملامح الخارجية والدّاخلية للشّخصيات. لذلك نعني بالوصف «الخطاب الذي يسمّي كل ما هو موجود فيعطيه تميّزه الخاص وتفرّده داخل نسق الموجودات المتشابهة له أو المختلفة عنه»[1]؛ أي أنّه يميّز الشّيء ويعطيه مواصفات سواء كان على المستوى الدّاخلي أو الخارجي تميزه عن غيره.

حيث نجد «في النّصوص الواقعيّة مقاطع وصفيّة مستقلّة يمكن استخراجها من النّص تمثل وحدات متكاملة متماسكة»[2]، وهذا ما ينطبق على رواية "رياح القدر" التي هي رواية واقعيّة مقتبسة من قصّة حقيقية وبشخصيات حقيقيّة، تحتوي على مقاطع وصفية، يمكن من خلالها معرفة و فهم الشّخصية و تقريبها للقارئ. إذا «فيما يخصّ العلاقة بين الشّخصية والوصف فهي قائمة على كونه –الوصف– الآليّة التي تعمل على تشكيل الشّخصية ورسم ملامحها و تجذيرها في الواقع. واكتسابها هويّتها الخاصّة على المستوى السّردي»[3] .

وبناء على هذا، يمكننا وصف شخصيات الرواية بالاعتماد على الوصف الخارجي والوصف الدّاخلي لها، وكما يرى " ف. هامون":«إن الشّخصية هي دائما معطاة صحبة صفات سوسيولوجية وسيكولوجية وأخلاقية»[4]، لهذا نجد أكثر من رؤية للوصف

1–فيصل غازي النعيمي ، العلامة و الرواية ، ص 212.

2– نزيهة زاغز، التداخل السردي في المتن الحكائي (دراسة إجرائية مقارنة بين ألف ليلة و ليلة و رواية البحث عن الزمن الضائع) ، مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ، بسكرة ، الجزائر ، (د.ط)، (د.ت)، ص196 .

3– ينظر فيصل غازي النعيمي ، العلامة و الرواية، ص213.

4– عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي ، ص 54.

الذي يميّز الشخصية في العمل الروائي. إذ يمكن أن يكون مباشر بمعنى أننا نتلقى معلومات عن طبيعة الشّخصية، إمّا من الرّاوي أو السّارد، أو من الشّخصيات الأخرى؛ أي وصف الآخرين لها، أو في إطار وصف ذاتي.

وعلى هذا نجد «الرّوائيون الأوائل يقدّمون شخصياتهم بفقرة تصف بالتفاصيل المظهر الجسدي وأخرى تحلّل الطبيعة الخلقية والنفسية...»[1]؛ أي من خلال الملامح الجسديّة و الطبيعيّة النفسيّة، يمكن تقديم الشخصيات بصورة واضحة. إذًا يمكن تصنيفها – من خلال الوصف– بالاعتماد على ما اقترحه " هامون" في دراسته لصنفين:

- المميّزات الفيزيقيّة (وصف خارجي).

- المميّزات النفسيّة (وصف داخلي).

1) الوصف الخارجي:

إن السّارد في هذا النوع من الوصف يحاول أن يصور لنا السمات الخارجية للشخصيات، التي تميزها عن بعضها البعض، فهي صفات تختلف من شخصية لأخرى، كما أنها تقل أو تكثر بالنسبة لكل شخصية مقارنة بغيرها.

ومن شخصيات الرواية –رياح القدر– نجد وصف البطل " فؤاد"، فهي الشخصية المتطورة في الرواية لذا يصورها الكاتب بكل الطرق ويخبر المتلقي بكل شيء عنه،لأن البطل تلك الشخصية التي يضعها السارد تحت المجهر، من خلال قول الراوي:«كان لا يزال مستلقيا في فراشه واضعا يديه تحت رأسه ملقيا قدميه خارج السرير...»[2]، لقد قدم السارد بعض الخصائص، وتدخّل في وصف أدقّ تفاصيل حركة الشخصية، وقوفًا عند

1– عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص 56.

2 – مولود بن زادي، رياح القدر، ص188.

تفاصيل الهيئة الخارجية للشخصية الموصوفة، والتركيز على أهم الجزئيات؛ لأن «الوصف هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات...»[1].

بالإضافة إلى وجود ملامح أخرى تعبّر عن تصرفاتها وسلوكاتها ، وهذا فيما قاله الراوي عن " فؤاد": «جلس في إحدى العربات يترقرق وجهه ماء البشر و سطع في عينيه بريق الإثارة [...] وكان من حين إلى آخر يرسل نظره خارج النافدة »[2]؛ ففي هذه الصورة الوصفية التي قدمها السارد ، نجده يقف عند العناصر أو الخصائص الدقيقة بداية من كيفية جلوسه وملامح وجهه وصولا إلى بريق عينيه، إن كل هذه التفاصيل والجزئيات تعطي للرواية رونقا وتلعب دورا هاما في نسيجها، لما للوصف من دلالة خاصة وقيمة جمالية حقّة.

ننتقل إلى شخصية " أمل" فقد حاول السارد أن يقدّم الملامح الخارجية لها عن طريق شخصية الخالة "ربيحة" قائلة في وصفها:«أتعلم يا فؤاد ممن أخذت أمل لون شعرها الأشقر و لون عينيها الأزرق و كل ما تملكه من جمال و كمال؟...»[3] ؛ في هذا المقطع الوصفي الذي أوكل فيه الرّاوي شخصية "ربيحة" التي نابت عنه في تقديم وعرض صورة وصفية شاملة لشخصية البطلة "أمل"، حيث استهلّت لوحتها الوصفية بلون شعر "أمل" مرورا بلون عينيها، وصولا إلى ما يميّزها من جمال خلّاب و ساحر، من خلال هذا المشهد الوصفي في النص الروائي.

نجد أنّ الوصف ينظر له من جهة موصفاته ليس باعتبارها مواضيع وتيمات، بل باعتبارها «الخصائص الوصفية المكونة لها كموضوعات»[4]، وهو ما يفسّر إدراج هذه الموضوعات ضمن المرتكزات الوصفية في التعريف بالشخصية من مظهر خارجي.

1- نزيهة زاغز، التداخل السردي في المتن الحكائي، ص195.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 118.

3- المصدر نفسه، ص 23.

4- نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، ص91.

أما في صورة أخرى للجمال وعلى لسان السّارد؛ إذ يقول:«...تجالسهم فتاة شقراء، متوسطة القامة، رشيقة القوام، ذات شعر ذهبي طويل مسدول على كتفيها وركبتيها كالحرير، يترنح الجمال على قسمات وجهها وفي عينيها، تدعى " أمل"»[1]؛ فهنا نجد تعدد صور الوصف للبطلة وتنوعها، ففي كل مرة يصفها الراوي بكلمات توحي بشكلها الحقيقي، الذي يبيّن أن السّارد على دراية جيّدة بأدق جزئيات وتفاصيل ملامح شخصية "أمل"؛ ففي هذا القول نلحظ أنّه أعطى للشّخصية وصفا أكثر بعدا، وذلك بإضافة سمات أخرى التي تميزها من طول و قوام...الخ.

إنّ المقطع الوصفي التالي:«لاحت أمارات التأثر في محياها، وسرعان ما تغرغرت عيناها وفاضت الدّموع على خدّيها ...»[2]؛ نلحظ أن الرّاوي جد لصيق بالبطلة، حيث أنه عايشها في كل حالات حياتها من حزن وفرح ...الخ،

فأهميّة الوصف لا تكمن في أنه يجعل الشخصية كأنّها حاضرة أمامنا، بل في كونه يوهمنا بحضورها. فعلى سبيل المثال أثناء لحظة بكائها، إذ صور لنا ملامح تغرغر وترقرق عينيها بالدموع ، بالإضافة إلى كيفية نزول العبارات على خديها. وهذا دليل على الراوي العليم بكل المميّزات الموجودة لدى الشّخصية .

وفي مشهد وصفي بروزوغرافي آخر نجده يهتمّ بخصائص دقيقة لنفس الشخصية، إذ يقول عنها:«كانت أمل ترتدي فستانا ازرقا، طويلا، ممتدا برونق على طول جسمها الرشيق، الفاتن، ينسجم لونه انسجاما بديعا مع لون عينيها السّاحر. وكان شعرها الأشقر الخلّاب يتدلّى خلف ظهرها وكأنه خيوط ذهب أو حرير، ليس لها على وجه الأرض نظير»[3]، فمن خلال هذا القول الذي يحاول فيه السّارد أن يلمّ بأدق الملامح الموجودة في

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص11.

2- المصدر نفسه ، ص 132.

3- المصدر نفسه، ص133.

هذه الشخصية بداية من لون فستانها مرورا إلى تجانسه مع لون عينيها و شعرها، والهدف الأساسي من كل هذا؛ هو توصيل فكرة مدى جمال هذه الشخصية للقارئ.

لقد كان "هامون" منظّر الوصف وبشهادة الكثير من النقّاد من خلال كتابه (مدخل للتحليل الوصفي 1981) وصدور كتابه (في الوصفي 1993). فقد وجد هذا الباحث أن لمعرفة مواضع الوصف وتمييزها تكمن في حدس القارئ، حيث تحدّث عن إجراءات القارئ في التعرف على الوصف، إذ يقول:«سننطلق إذا في محاولة ضبطها وتمييزها –المقاطع الوصفية– من حدوس القارئ العادية والمختلفة»[1].

فمن بين الشخصيات التي لم يعرها الراوي اهتماما كبيرا في الوصف، نجد شخصية صديق بطل الرواية ألا وهو" عبد الغني"، ففي الأسطر القليلة التالية يسرد عنه قائلا:«الزميل عبد الغني وهو شاب طويل القامة، فاتح البشرة، وسيم، من قلب العاصمة،...»[2]، قدّم الرّاوي بعض الملامح من طول، و لون البشرة، التي اعتبرها في مجملها كافية للتعرف على هذه الشخصية. فالوصف لا يُعنى بما تفعل الشخصية، بل يهتمّ بعرض معلومات تجعلنا أكثر معرفة بالشخصيات القائمة صلب الرّواية.

لقد انتقل السارد لوصف شخصية أخرى المسماة" عبد المنصف" إذ يقول في رسمه:«الزميل عبد المنصف، شاب متوسط القامة، ميال للبدانة، داكن البشرة...»[3]؛ حيث يرى بأن هذه الكلمات القليلة والبسيطة تبرز وتعطي خلفية واضحة لهذه الشخصية. حيث نجد "نبيا راغب" في كتابه "فن الرواية عند يوسف السباعي" اندرج اهتمامه بالوصف في فصل من كتابه سماه "الخلفية الوصفية"، إذ به ربط الوصف بالخلفية التي يقصد بها

1– نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، ص86.

2– مولود بن زادي، رياح القدر، ص 59.

3– المصدر نفسه، ص59–60.

التجسيد الخارجي للموصوفات، حيث يقول:«أحيانا تنعدم الخلفية الوصفية تماما في بعض الروايات، فيركز الكاتب كل همّه على تجسيد الشخصيات وتحريكها»[1].

أما عن آخر الشخصيات التي قام بوصفها السارد من الناحية الفيزيولوجية ، إذ نجد شخصية "فريد" يقول عنها:«الزميل فريد، شاب قصير القامة، ممتلئ الجسم، يرتدي نظارات، فهو قادم من إحدى قرى ولاية أم البواقي بشرق الجزائر، وكذلك الابن الوحيد في الأسرة»[2]؛ لقد رسم السّارد هذه الشخصية رسما سطحيا لكنه شامل يمكننا من خلاله فهمها بسهولة باعتبارها شخصية غير رئيسيّة.

لقد ناب "فؤاد" عن الرّاوي في وصف شخصية أخ البطلة "جلال"، من خلال هذا المشهد معبرا عنه:«...فسرعان ما أتى رجل أشقر يبدو في الثلاثين من عمره ، قوي البنيّة ،وضيء الطلعة، لمح فؤاد في وجهه ملامح شقيقته أمل»[3]؛ فمن خلاله قدّم صورة وصفية ركّز فيها على بعض السمات التي تسهل على القارئ وبشكل بسيط للتعرف على هذه الشخصية. لأنّ الوصف يحاول تجسيد الموصوف سواء كانت الشخصية أم غيرها، وجعله أقرب إلى أن يكون حاضرا حضورا فعليا «فالوصف هو الخطاب الذي يعرض الشيء بحيث يمكن للعين أن تراه»[4].

إذا يمكن القول بأن السّارد، أو ما ناب عنه في عملية الوصف و خاصة فيما يتعلق بالشخصيات الموجودة في العمل الروائي، حاول تقديم صورة شاملة وملمة للمظهر الخارجي، الذي يميّز به شخصيات عن غيرها، لذلك فإنّ«المعلومات التي يقدّمها الروائي عن المظهر الخارجي للشخصية وعن لباسها وطبائعها وحتى عن آرائها، بحيث تشكّل

1- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، لبنان، (د-ط)، 1985، ص305.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص60.

3- المصدر نفسه، ص 152.

4- نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، ص129.

شبكة من المعلومات تتكامل مع بعضها البعض وتقود القارئ في قراءة الرواية»[1]، والتي ساعدت في فهم و تفسير العديد من أحداث الرواية، لأنّ الوصف يمكن أن ينطق المصمت ويجسد المجرّد.

2) الوصف الدّاخلي:

هو البحث عن أهم الملامح الداخلية للشخصية الروائية من خلال الخطاب السردي. فمن الدال جدًا اعتبار هذا النّوع من النّص دلالة على تعبير الشخصية كما يختلج في نفسها من مشاعر وصراعات وأحاسيس، تبرز كلها من خلال المقاطع الوصفية داخل النص. باعتبار أن الرواية نهضت في مرحلة من مراحلها على تحليل شخصياتها وكشف مخلفاتها النفسية والذهنية تصويرا يقارب الواقع .

إذ نجد السارد يصور لنا شخصية البطل" فؤاد" من الجانب السيكولوجي، مبينًا أهم السمات التي تظهر لنا حقيقة ما يحس به وما يشغل تفكيره، إذ يروي:«امتزجت في نفسه فجأة مشاعر الذهول والفرح والأسى والحيرة والخوف من الغد المجهول»[2]؛ فهو يحاول رصد الجزئيات للقارئ وأن نفسية "فؤاد" كتلة من الأحاسيس، وأن شعوره هذا ناتج عن الظروف التي واجهته في علاقته بمن يحب، ونقلها كما وردت للواقع بأمانة مطلقة.

تتأرجح نفسية البطل بين مد و جزر، فتارة نجدها مفعمة بالأحاسيس والمشاعر وتارة مليئة بالحيرة وعدم الاستقرار، وما يدل على ذلك قول الراوي:«راح فؤاد يقرأ رسالة حبيبته... فأعقبته مشاعر الرّضى والمسرة لإيصالها ، والضيق والأسى لمعاناتها»[3]؛ إذ نلحظ وجود شخصية غير مستقرة نفسيا، تبحث عن ملاذ ترتاح فيه و تطمأن نفسه عنده.

1- نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، ص 150.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص 46.

3- المصدر نفسه، ص53.

فهذا النمط من الوصف المرتبط بالبعد الشعوري والانفعالي لديه صلة وطيدة بنفسية الشخصية داخل المتن الحكائي.

وأيضا من الصور الجماليّة الوصفية في النّص الروائي، نجد ما يبرز الصراع النفسي الموجود لدى هذه الشخصية، والذي يعود سبب ذلك معاناته من أجل محبوبته، كما جاء على لسان السّارد:«ورد على خطابها وانتظر ردها ومرّت الأيام والأسابيع، يراوده الأمل حينا ويغشاه التشاؤم أحيانا أخرى، حتى طال به الأمد، فاحتار وانشغل وارتبك وغلبه القنوط، ظل تائها في حيرته، لا يرى مخرجا من ورطته»[1]؛ نلمح هنا تشتت في أفكاره، بين أمل الرد على خطابه الموجه إلى حبيبته، ومن جهة ثانية إيجاد مخرج لمشكلته معها.

أما فيما يخص شعوره بالوحدة والعزلة، نجده واصفا نفسه بهذه الكلمات الدالة على شحنة الصّراعات النفسية مع الواقع المعاش، إذ يسرد ذلك معبرا عن ذاته «كان كل يوم من أيام الفراق طعنة تمزق فؤادي، وصدمة تشل تفكيري، و هزّة تهد إرادتي»[2]، فمن هنا نرى، أن الشخصية ذاتها ترسم لنا صورة تعبر عمّا يختلج في داخلها من أحاسيس لم تقتصر على فؤاده وتفكيره فقط، بل طالت حتى إرادته.

بالرغم من المأساة والآلام والمعاناة التي عاشها "فؤاد"، إلّا أننا نلمح هناك بصيص من السعادة والأمل والفرح أثناء علاقته العاطفية التي تتمحور معظمها في متن الرّواية. إذ تسرد لنا هذه الشخصية ما يعتريها من مشاعر الفرح النابعة من أعماق قلبه، بقوله: «سرعان ما ترددت همساتك الساحرة في أرجاء المكان وغمرت كل الألحان ... تداعب

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص69.

2- المصدر نفسه ، ص81.

ضعفي،وتستهوي فؤادي، فأخرُّ أمامها فاتر الهمّة، مشلول الخاطر، مسلوب العقل...»[1]؛ فهو هنا يعبر عن مدى سعادته عند رؤية فتاة أحلامه "أمل".

فهذا النّوع من الوصف المتعلّق بطبائع الشخصية وأخلاقها فيه ممارسة جمالية تكشف عنها ضمن نص الرواية، باعتباره عنصر تكويني جوهري وأساسي في فضاء النّص.

حيث تستمر نشوة الفرح هذه المرّة معبرا عنها الراوي؛ إذ يقول:«أشعر هذا الكلام فؤاد بالراحة والأمل، و أفعم نفسه طاقة و إثارة ، ونفخ في أعماقه بركان الإلهام الخامد منذ الأزل ، فتدفّقت حمم الأفكار من وجدانه سيولا غزيرة»[2]، فهذه من بين اللحظات السعيدة التي عاشتها هذه الشخصية.

مع تعاقب الأحداث نلحظ عودة السّارد إلى وصف نفس الشخصية السابقة وصفا داخليا حزينا «واستأثر الهلع بنفسه وغشت وجدانه سحائب خيبة الأمل والتّشاؤم، و احترق فؤاده غيظا وأسى»[3]، فهذه العبارات تبرز لنا عمّا هو موجود في ذات شخصية البطل من مشاعر الفشل العاطفي الذي انتابه.

ففي الوصف الروائي خاصّة «يصعب على الباحث أن يظفر بضبط دقيق لمواقف الوصف في الخطاب الروائي، لأنّ الأمر يحتاج إلى عزل الألفاظ والتراكيب والجمل والمقطوعات [...] وذلك لتعدد النماذج الروائية من ناحية وانتشار الوصف على مدى النسيج الروائي من ناحية أخرى.»[4]، وهذا ما يؤكّد أن تعدد الشخصيات داخل العمل

1- مولود بن زادي، رياح القدر ، ص82.

2- المصدر نفسه ، ص111.

3- المصدر نفسه، ص88.

4- ينظر نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، ص90-91.

الروائي وانتشار الوصف على مدى الخطاب السردي يصعب استنباط هذا النمط خصوصا في الرواية.

تتزامن هذه النفسية الحزينة "لفؤاد" مع الواقع الاجتماعي، الذي ساهم ولو بجزء بسيط، في تشكيل هذه الشخصية الكئيبة. وذلك من خلال المهانة والإحراج اللّذان تعرض لهما من مجتمعه، الذي انتقل إليه لاستمرار دراسته، وما تلقّاه من سخرية و استخفاف من طرف زملائه، أثناء الفترة الجامعية بدخوله في محيط مختلف عن البيئة التي نشأ فيها،

لقد عبر الراوي عن ذلك بهذا المقطع الوصفي: «وطن فؤاد نفسه على تحمل مثل تلك التصرفات المستفزّة والألفاظ الجارحة بهدوء وحكمة، وهي صفة اكتسبها من والده...مبدأ مواجهة العنف بالعقل و الرّوية، والتصدي للاستفزاز بالهدوء والرّزانة، والرّد على الطّيش بالنضج والحكمة»[1]، فمن خلال هذه الصفات، نلحظ أنها شخصية واعية، ذات خصال تدلّ على أنّه إنسان مثقّف من أسرة لها مبادئ وأسس تربوية متينة، تحسن التّصرف وتواجه اللحظات الحرجة برويّة وعقلانية.

وفي غمرة الحزن والتشاؤم يستمرّ السارد لوصف هذه المشاعر وما ينتابه من صراعات تؤلم نفسية "فؤاد"، إذ يقول:«...ليغرق ثانية في بحر التّفكير، فيجتاح خاطره مزيج من الحزن والخوف والتّشاؤم ويسعى كل مسعى لمقاومته وصدّه عن باله»[2]، فهذا الصّراع الدّائم والحزن الذي امتلك نفسه، يبرز مدى معاناة هذه الشخصية، وما واجهته من مواقف أدّت به إلى ما هو عليه .

وفي موضع آخر نجد وصف"خديجة" ، التي نابت عن الراوي في إثبات تلك الحالة النفسية مروية:«تبدو لي مشغولا ،حزينا على غير عادتك فما المسالة؟ ما الذي يحيّرك

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص98.

2- المصدر نفسه ، ص106.

هكذا يا بني؟»[1]؛ ففي هذا المشهد السّيكولوجي الذي أثّر في إحساس والدته، نرى بأن هذه الشخصية الحزينة كان لها تأثير على ذاتها وعلى الآخرين، وكان السبب الرئيسي في ذلك الجانب العاطفي والجو الأسري الذي عاشته.

بالانتقال إلى شخصية رئيسية أخرى والمسماة "أمل"، حيث يصفها السارد كالآتي:«يلتمس فؤاد رنّة موسيقية عذبة في صوت هذه الفتاة الساحرة الجمال. ينظر إلى عينيها فاحصا مستكشفا ... يسطع منها بريق البراءة و العفة و الصفاء»[2] ، فالمغزى من هذا الوصف نقل الراوي على لسان البطل "فؤاد" بعض الصفات مبرزا فيها بعض الجماليات السيكولوجية لشخصية "أمل" بدا من عذوبة صوتها وصولا إلى جملة من الخصال المغروسة فيها من براءة وعفّة وصفاء.

في حين تقوم هذه الشخصية بوصف ذاتها؛ قائلة:«كلا فقلبي أنبني وحثني على مكاتبتك من أول وهلة، لكن عقلي مانع و حدّثني و حثّني على الصبر والانتظار...»[3]، فهي هنا واصفة نفسها عمّا يمليه قلبها عليها من جهة وعقلها من ناحية أخرى. حيث نجد الكاتب في هذه الحالة يتيح للشخصية أن تعبّر عن نفسها والكشف عن جوهرها بأحاديثها وتعابيرها الخاصة.

أما في موضع آخر نجدها معبرة عن خوفها من القدر والمجهول، إذ تسرد:«إنّي أشعر بالخوف... أشعر بالخوف من البعد و الأيّام ... لقد عانيت كثيرا في حياتي. فهل سيتيح لي الزّمان أن أعيش السّعادة يوما...؟»[4]، إذ يثبت هذا القول، بأن الدافع الأساسي لهذه الكآبة التي في ذات "أمل" مصدرها هو الخوف. سواء كان من المستقبل المجهول أو

1- مولود بن زادي، رياح القدر ، ص104.

2- المصدر نفسه، ص13.

3- المصدر نفسه ، ص52.

4- المصدر نفسه، ص135.

من القدر المفروض عليها. فمن خلال هذه الجمالية الوصفية أثبتت أنه «لتكشف الشخصية من الدّاخل إلى الخارج أقوى أثرا و أدقّ تعبيرا من وصفها وصفا خارجيّا.»[1].

تقول "أمل":«غير أني في غياهب الوحدة والوجل والضياع أفكّ نفسي من مخالب الماضي والحاضر الخانقة، فارحل بذهني إلى المستقبل... فبعد كل العذاب تبتسم لنا الدّنيا و تستقبلنا بالورود، و تنير من حولنا الشّموع، فيتلاشى الحزن وتتوقف الدّموع.»[2] ، فقد حاولت هذه الشخصية من خلال هذا المقطع الوصفي إيصال حقيقة مشاعرها، ألا وهي الهروب من الماضي والحاضر الحزينين، إلى الحلم بمستقبل مليء بالأماني والفرح خالي من كل ما مرّت به في حياتها.

أما من الشخصيات المساعدة التي أولى لها الراوي مكانة على مستوى الوصف الداخلي شخصية تدعى" حنان" أخت بطل الرواية واصفا إياها دهشتها وتأثرها من ردّة فعل أخيها، إذ يقول:«تراجعت حنان قليلا متأثرة شيئا ما بحدة لهجته و كلامه و ترددت قليلا، ثم ردت في صوت خافت حذر...»[3]، فمن خلال هذا المشهد الوصفي نلحظ أنّ السارد على علم كبير بما يختلج في نفسية" حنان" وبكل ما يدور في فكرها. سواء كان بالنسبة لهذه الشخصية أو غيرها داخل النص الروائي.

أما بالنسبة لشخصية "جلال" أخ البطلة "أمل" يسرد لنا الراوي أحاسيسه ومشاعره وصفا دقيقا، إذ احترس على إيصال تلك الصورة بطريقة بسيطة شاملة، تمكننا من التعرف على هذه الشخصية من خلال هذا المقطع الوصفي القصير والوحيد داخل أحداث

1-محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص82.

2- مولود بن زادي، رياح القدر، ص186.

3- المصدر نفسه، ص70.

الرواية؛ إذ يقول:«بدت علامات الاضطراب والضيق جلية على جلال... منذ أن أبلغه فؤاد بالخبر وكان النبأ نزل عليه كالصاعقة فجمّد أفكاره،...»[1].

حيث اعتبر السارد أن هذا المقطع كافي إذ لم يعطي لهذا النوع من الشخصيات –المساندة– اهتمام كبير من ناحية الوصف، إلا من خلال الأحداث التي تكون مشتركة ولها علاقة بما يتمحور مع الأحداث الرئيسية والمهيمنة والأدوار السائدة التي تتعلق بـ "أمل و فؤاد" في المتن الروائي.

أما من آخر الشخصيات التي برزت في الوصف نجد " فريد" أحد أصدقاء " فؤاد" أثناء الفترة الجامعية، حيث نجده واصفا ذاته بهذه الكلمات؛ إذ يروي:«كنت طيلة حياتي أشعر بالرجولة والقوة والشجاعة، لكنني هذه المرّة، فزعت وارتبكت وأحست بالضعف والوحدة والغربة والحاجة لأهلي...»[2]؛ فالغاية من هذه الصورة الوصفية إثبات أن" فريد" ذا شخصية تتأرجح بين كفّتين، فأحيانا نجده يملك خصال تبين أنه ذا قوة وحكمة وشجاعة وفي موضع آخر عكس ذلك بوصف ذاته بالضّعف، وهذا كلّه راجع لسبب واحد هو الحنين إلى الأهل. وبهذا يكون «الوصف مدخلاً ومجالاً رحبين وغنيين ليس لدراسة الشخصيات فقد[...] بل أيضا لدراسة البنية العامّة للنص ككل»[3].

وتميل الرواية إلى المزج بين الوصف الخارجي والداخلي، لتكشف لنا عن مظهر الشخصية وأحوالها النفسية «فالوصف يمكن أن يكون بشكل أو بآخر تفصيليا أو دقيقا نموذجيا أو مؤسلبا أو على النقيض يتّسم بإضفاء الفردية أو تجميليّا أو تفسيريّا أو وظيفيّا»[4]؛ فالمعنى منه أنّ الوصف يحمل في طياته مزيج، إمّا أن يكون محمّلاً

1– مولود بن زادي، رياح القدر، ص153.

2– المصدر نفسه، ص61.

3 – نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، ص97.

4–جيرالد برس، المصطلح السردي (معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص58.

بمعلومات تتعلّق بحدث ما في الرّواية، أو أنّه يسهم في التّشخيص، لذلك يكون الوصف مزيج بين ما هو داخلي(سيكولوجي) وخارجي(فيزيولوجي).

فهذه صورة البطل "فؤاد" «انقلب فؤاد إلى البيت مرهقا محمر الوجه من الحر، ناكس البصر... ابتسم فؤاد ابتسامة الزهرة الذابلة التي تخشى أن تعصف بها الرياح يومًا»[1]، فملامحه مزجت بين ما هو داخلي ما هو خارجي. أما في موضع آخر يقول الراوي:«افتر السرور في وجهه لسماع الخبر، ونظر إلى الوريقة المطواة وهو يبدو مذهولا متأثّرا لا يكاد يصدّق ما سمعته أذناه ورأته عيناه»[2]. فهذا المزج في الوصف يعود سببه قراءة رسالة وصلته من أحبّ إنسانة إلى قلبه "أمل"؛ برسم صورة تعبر عن مشاعره اثناء رؤيته للرسالة و وصف مظهره الذي عبر عن تلك الفرحة.

أمّا من خلال هذا المقطع الذي تصف فيه الشخصية ذاتها قائلة:«منذ أن وقع بصري عليك، ووقعت روحي في غرامك، ودقّ قلبي هاتفا اسمك هامسًا حبّك، وثارت نفسي باكية عليك، مشتكية من ألم البعد عنك، مشتاقة إليك، متلهفة لرويتك»[3]، حيث عبّر" فؤاد" عما يجول في نفسه من فرح و سرور إضافة إلى وصف مظهره الفيزيولوجي الذي يفسّر طبيعته الدّاخلية والخارجيّة.

في حين نجد"أمل" بطلة الحكاية تسرد لنا واصفة نفسها من خلال هذه العبارات «وجلست متربعة أتأمل القمر مستغرقة في التّفكير فيك، فأهيم بك وجدا و حبّا وأذوب بين أحضانك متعة وطربا، وينتابني الإحساس أنّك قريب مني بالوجدان»[4]؛ هذه الكلمات التي

1- مولود بن زادي، رياح القدر، ص33.

2- المصدر نفسه، ص44.

3- المصدر نفسه، ص57.

4- المصدر نفسه ، ص108.

تدلّ على فرح ظاهري وباطني يمثّل سعادتها التي لم تكن تتوقعها، فهي عاجزة عن التعبير عمّا أحسّت به غبطة و ابتهاج لاستلامها هديّة من طرف محبوب قلبها"فؤاد".

في حين يصور لنا السارد "زهيّة" وهي تشعر باليأس من وضعها قائلا:«ثم تمضي في مناجاة القبور داعيّة، متوسّلة، خاشعة، مستغرقة في التّشكي والتّذمر فلا تتمالك نفسها فتفيض الدّموع من عينيها سيولا...»[1]؛ فهذا راجع إلى قلّة حيلتها ويأسها الناجم من أملها في إنجاب الأولاد الذي حُرمت منهم طيلة حياتها.

فمن خلال هذه المقاطع الوصفية في النّص الروائي، أكّدت أن الوصف عنصر له دلالة خاصة واكتسبت قيمة جمالية حقّة حيث يؤكد "فلوبير": «أن الوصف لا يأتي بلا مبرّر بل إنّ كل مقطع من مقاطعه يخدم بناء الشخصية وله أثر مباشر أو غير مباشر في تطور الحدث، وهكذا تلتحم كل العناصر المكوّنة للنّص الرّوائي»[2].

واستنادا لما تقدّم يمكن القول، إنّ الوصف مرتبط بالحركات التي تقوم بها الشخصيات، كما نجد الروائي يزاوج بين الوصفين –داخلي و خارجي– لتقاربهما، فيصف الشخصية من الخارج ثم يعبر إلى الدّاخل، غير أنّه في كثير من الأحيان يركّز اهتمامه على الوصف الدّاخلي، فيصف أحوال الشخصية النفسية مع ربطها بالبعد الوجداني و العاطفي. كما نلحظ أن السّارد كان له الدّور السّائد في عملية الوصف في كلتا الحالتين سواء كان داخليا أم خارجيا. وعموما يمثل الوصف ملمحا من أبرز ملامح التجديد، فقد آمنت الرواية بمكانة الوصف موقعا و وظيفة، لما لها من أهمية جمالية ودلالة في بناء الرواية.

1– مولود بن زادي، رياح القدر، ص126.

2– أحمد قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، ص82.

الخاتمة

الخـاتمـــة

ليست الخاتمة نهاية البحث، بل تعدّ انطلاقة تفتح آفاق جديدة أمام باحثين آخرين. فقد أسفرت خاتمة هذا البحث –من خلال دراستنا للشخصية الحكائية تصنيفًا وتقديمًا وتحليلاً في رواية "رياح القدر"– على جملة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

*من بين المقاربات للشخصية نجد مقاربة "فيليب هامون" التي ترى أفعال الشخصيات تتجلى من خلال الفئات الثلاث {المرجعية، الإشارية، الاستذكارية}، وتطبيقا لهذه المقاربة على رواية "مولود بن زادي" خلصنا إلى أنّ الشخصيات المرجعية تتميز بمرجعيتها الاجتماعية والمجازية فقط، إلى جانب الفئتين الإشارية والاستذكارية الموجودتان ضمن هذا العمل الروائي.

*إنّ الكاتب أولى اهتمامًا كبيرًا للشخصيات داخل الرواية، حيث نجده في أشكال تقديمها أعطى للمقياس النوعي الأولوية مقارنة بالمقياس الكمي. وذلك من خلال إعطاء صورة صادقة عن الشخصيات، وكذلك بإعطاء الحرية الكاملة للشخصيات في التعبير عن بعضها البعض؛ من أفكار وميول وكذلك نوازعهم الشخصية، من اجل جعل القارئ ينسجم معها ومع أحداث الرواية .

*باعتبار أن الاسم دالا على هوية صاحبه، هناك بعض الأسماء لم تشر إلى مدلولاتها في النص السردي؛ أي تتعارض معها، لكن قليلا ما نجد ذلك . فالدال في رواية "رياح القدر" باعتبارها واقعية مستمدة من قصة حقيقية، نلحظ أن الدال يتفق مع مدلوله في أغلب أسماء الشخصيات التي اختارها الروائي.

*كما نلحظ أيضا تلك العلاقة الوثيقة بين الجانب الفيزيولوجي والسيكولوجي، وهذا ما يفسر تنوعه في وصف الشخصية من الجانبين الداخلي والخارجي. كذلك بوجود مزيج بين الوصفين، ومثال ذلك ما نجده في وصف بطلا الرواية "فؤاد" و "أمل" في وصف أحزانهما و أفراحهما ويظهر المزج في الطريقة التي عبر بها كل منهما عن ذلك.

الخـاتمـــة

وفي الأخير نتمنى أن أكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث، وأشكر الأستاذ المشرف الدكتور "**لعلى سعادة**" لقبوله الإشراف عن هذا البحث، فلولا جهوده الجبارة لما استطاع أن يعرف هذا البحث النور. فقد حاولت تقديم صورة عن رواية "رياح القدر" باعتبارها رواية جديدة، و تقديم صورة عن الروائي المهجري الجزائري "مولود بن زادي". وأتمنى أن يكون في عملي هذا مفيدًا لكل باحث.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1) بن زادي (مولود) ، رياح القدر، دار كرم، ط1، 2014.

ثانيا: المراجع:

- العربية:

1) بحراوي (حسن)، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

2) بدري (عثمان)، قمم ونماذج في الأدب العربي الحديث (دراسات تطبيقية)، منشورات ثالة، الجزائر، (د–ط)، 2001.

3) البنا بان (صلاح)، الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2009.

4) التاج (حامد)، بانوراما الرواية العربية الحديثة، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط2، 1985.

5) ثابت (طارق)، مقاربات سيميائية لشخصية المدينة (شعر احمد الطيب معاش) نموذجا، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ط1، 2014.

6) الجبوري (عبد الرحمن محمد محمود)، بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د–ط)، 2012.

7) الجبوري (عبد الكريم)، الإبداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط1، 2003 .

8) حماش (جويدة)، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم الجبل لمصطفى فاسى (مقاربة في السرديات)، منشورات الأوراس، الجزائر، (د–ط)، 2007.

9) خليل (إبراهيم)، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

10) الرشيد (عبد الرحمن محمد)، الشخصية الدينية في خطاب نجيب محفوظ الروائي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

11) الرياحي القسنطيني (نجوى)، في نظرية الوصف الروائي (دراسة في الحدود والبنى المورفولوجية و الدلالية)، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

12) زاغز (نزيهة)، التداخل السردي في المتن الحكائي (دراسة إجرائية مقارنة بين ألف ليلة و رواية البحث عن الزمن الضائع)، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها بسكرة،الجزائر ،ط1، 2010.

13) شريبط (أحمد شريبط)، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العربي، (د–ط)، 1998.

14) شعبان (عبد الحكيم محمد)، الرواية العربية الجديدة (دراسة في آليات السرد وقراءات نصية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014.

15) بوطيب (عبد العالي)، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية)، مطبعة الأمنية ،الرباط، المغرب، ط1، 1999.

16)عبد الخالق (نادر احمد)، الشخصية الروائية بين علي احمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية و فنية)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.

17) غرام (محمد)، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا (د– ط)، 2005.

18) بوعزة (محمد)، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

19) غنيم (سيد محمد)، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،(د–ط) (د–ت).

20) غنيمي (هلال محمد)، النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د–ط)، 1967.

21) فزاري (أمينة)، سيميائية الشخصية في تغريبة بني هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر، ط1، 2011.

22) قاسم (سيزا)، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، دار التنوير، بيروت، لبنان، (د–ط)،1985 .

23) القصاب (وليد إبراهيم)، من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر،دمشق، سوريا،(د–ط) 2008.

24) بن كراد (سعيد)، سيمولوجية الشخصيات السردية رواية (الشراع و العاصفة) لحنا مينا، دار محدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2003.

25) لحميداني (حميد)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.

26) لفتة (ضياء غني)، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

27) نجم (محمد يوسف)، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.

28) النعيمي (فيصل غازي)، العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية ارض السود) لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

29) مرشد (أحمد)، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2005 .

30) منصور (أمال)، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل–جدل الواقع والذات–"النظر إلى الأسفل" نموذجا،دار الإسلام للطباعة والنشر،الجزائر، (د–ط)، 2006.

31) يقطين (سعيد)، قال الراوي مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997.

- الأجنبية:

23(Ravaux Rallo (Elisabeth) ,Methodes de Critique Litteraire, Paris ,1993. Ahmed Colin,

المترجمة: -

34) أندرسون (أنريكي) ، القصة القصيرة (النظرية و التقنية)، تر: علي إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (د–ط)، 2000.

35) هامون (فيليب) ، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار الكلام، الرباط، المغرب، ط1، 1990.

ثالثا: المعاجم و القواميس:

36) الأرناؤوط (شفيق)، قاموس الأسماء العربية (دراسة شاملة للأسماء العربية ومعانيها ودليل الأبوين في تسمية الأبناء)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1989.

37) الحتى (حنا نصر)، قاموس الأسماء العربية وتفسير معانيها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003.

38) الرازي (فخر الدين محمد بن عمر بن حسين)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

39) مختار (عمر أحمد)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مجلد4، ط1،2008 .

40) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد6، ط1،1996 .

41) بن منظور (جمال الدين بن محمد)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

42) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، مصر المجلد1، ط3، 2004.

رابعا: المجلات و الملتقيات:

43) جريوي (آسيا)، سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود"،مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد6،2010 .

44) زوزو (نصيرة)، سيميائية الشخصية في رواية (حارسة الضلال) لوسيني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد9، 2006.

45) السيميائيات السردية بين النمط السردي والنوع الأدبي، أعمال الملتقى السيميائي و النص الأدبي، معهد اللغة العربية وآدابها جامعة باجي مختار، عنابة، 15-17 ماي، 1995 .

خامسا: الرسائل و المذكرات:

46) أونيس (كمال)، النموذج العاملي في رواية "مذنبون لون دمهم في كفني" للحبيب السائح، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص:

نقد أدبي، إشراف: عبد الحفيظ حرزلي، جامعة محمد خيضر، بسكرة (2012-2013).

47) بوراس (منصور)، البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية – الطموح، البحث عن الوجه الآخر، زمن القلب-(مقاربة بنيوية)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف: محمد العيد تاوتة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2009-2010).

48) عدوان (سعد عودة حسن)، الشخصية في أعمال احمد رفيق عوض الروائية (دراسة في ضوء المناهج النقدية)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، إشراف: نبيل خالد أبو علي، جامعة الأردن، (2014-2015).

49) العلمي (فريدة)، سيميائية الشخصيات الحكائية في رواية (خطوة في الجسد) لحسين علام، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، تخصص: أدب حديث ومعاصر، إشراف : نصر الدين بن غنيسة،(2012-2013).

50) قسمية (مصطفى)، الدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة رواية (بخور السراب) لبشير مفتي نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص: السرديات العربية، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2009-2010).

سادسا: المواقع الالكترونية:

51) www.elbilad.net ، 5-2-2016 ، على الساعة 11:20.

52) www.mehamed rabeea.com، 9-1- 2016، على الساعة 08:30

ملحق

الملحـق

- ملخّص الرّواية:

تعد رواية " رياح القدر" للكاتب و المترجم المهجري الجزائري " مولود بن زادي " رواية واقعية، عاطفية، مؤثرة ومثيرة. مقتبسة من قصة حقيقية وبشخصيات واقعية، وبأحداث وتجارب مؤلمة وسارّة بعيدة عن الهواجس والأوهام والخيال. إنّ هذه الرواية تندرج ضمن إطار أدب المهجر باعتبارها كتبت في بريطانيا، و كذلك نلمح فيها سمات الحنين إلى الوطن والنزعة التأملية والتشاؤمية وأيضا الإنسانية فكلها مجسدة في هذه الرواية، إضافة لاحتوائها على مجموعة من الخواطر والأشعار والرسائل الغرامية الحقيقية التي تبادلها بطلا الرواية باعتبارها قصة حب عاطفية صادقة.

تبدأ أحداث الرواية عندما كان البطل " فؤاد" يتأمل من النافذة ينظر بعيدا شارد الذهن، وفجأة يرنّ هاتفه إذ بها أخته الكبرى " نوال" تحدثه عن نفس الموضوع ألا وهو الزّواج، فلا يجد الشقي سبيلا غير الإصغاء إليها ما أمكن من ثم يسعى كل المسعى للتملص عن حديثها بلطف، ثم يجرّها إلى الحديث عن موضوع آخر غير الزّواج، الذي عزفت عنه نفسه منذ أن فشلت تجربته مع أول فتاة في حياته المسماة " أمل" .

لم يكد يفرغ من محادثة شقيقته حتى هبّ إلى حاسوبه الذي صار مع مرّ الزّمن أفضل رفيق له، إذ به وقع ناظره على ملف بعنوان "لا تكذبي" شدّ انتباهه و شلّ حركته، ما لبث أن تذكّر أنها خواطر كتبها يوما عن فتاة تدعى أمل فحملته رياح القدر إلى قصرها ورمته في بحر حبّها لتلقي به في أمواج الألم والدّموع العاتية تمزّقه وتلتهم فؤاده. فبدأ يقراها – لا تكذبي– بعينين متأثرتين وقلب واجف، لطالما اجتهد بفكره ليمحو ما تكدس في نفسه من ذكريات.

يطير فؤاد بجناحي خياله من أرض بريطانيا محلقا في الأجواء قاطعا البر والبحر، ليبلغ أرض بلاده الحنون الجزائر ويهوي بفكره من غيم شهر يناير2005 بلندن و برودة

طقسه، إلى صفاء شهر مايو 1987 بالجزائر ووهج شمسه. فيحطّ بوجدانه ثانية في داره و بين أحضان أهله، فيلمح نفسه وهو صبي قابع في ركن من أركان غرفته محاطا بزمرة من الكتب والمعاجم الأوراق منشغلا بالمراجعة والحفظ والتّحضير لامتحان شهادة البكالوريا، مع العلم أنّه ولد متعلم بلغ من العلم والثقافة ما لم يبلغه أحد في الأسرة.

إن الرواية تسرد قصة فتاة من أب جزائري و أم ألمانية تدعى أمل رحلت مع والدها من أوروبا وهي صبية في عمر السنتين فنشأت في محيط محافظ في شرق الجزائر، فهي كانت ذات سحر وحسن وجمال خلّاب. تعرفت على شاب من الجزائر العاصمة يدعى فؤاد عند زيارة الخالة "ربيحة" منزل فؤاد ووالديه " إبراهيم و خديجة". و حينها وقع بصر فؤاد على الفتاة الشقراء، المتوسطة القامة، الرشيقة القوام، ذات شعر ذهبي طويل مسدول على كتفيها و ركبتيها كالحرير، يترنّح الجمال على قسمات وجهها وعينيها. شُدّ الفتى بحسنها و بسحرها من أول وهلة، فبعدها بدأت المقابلات والرسائل بينهما، إلى أن أحسّت والدته خديجة و أبدت رفضها لهذه العلاقة خوفا من ضياع ابنها في مسائل تلهيه وتشغله عن دراسته وعدم إتّباعه ذلك، لأنها طريق وعرة لا يحسن السير فيها .

في نهاية يونيو 1987 نجح فؤاد في امتحان شهادة البكالوريا بتفوق، حيث حقق نتائج باهرة في امتحانه النهائي لاسيما في حقل اللغات، بتحصله على نقاط عالية فاقت توقعاته. فأجمع أمره على دراسة الترجمة وهو حلم راوده منذ أن كان صبيا، مما مكنه من إجراء مسابقة الدخول إلى معهد التّرجمة فنجح فيها بتفوق فالتحق بالمعهد بكل جدارة في أواخر شهر سبتمبر 1987.

فعند التحاقه بالمعهد وجد طلاب من مختلف الأشكال والألوان والأعمار والثقافات من بينهم " عبد الغني" من قلب العاصمة و" عبد المنصف" من تلمسان بغرب الجزائر، وأيضا "فريد" من أم البواقي بشرق الجزائر إضافة إلى الزميل " جون بيار" من إفريقيا. أما

من أهم أصدقائه الذين كان لهم أثر في قصّته بتقديم يد العون إليه الزميل "توفيق"، الذي ساعده في كيفية مراسلة أمل و وصول رسائلها إليه بسهولة عن طريق عنوان منزله. فبالرغم من أن فؤاد في جوّ الجامعة المليء بالفتيات الحسناوات، ولكن كان جل تفكيره واهتمامه منصب نحو أمل لا يرى سواها في حياته. إذ يتوالى مسلسل الرّسائل بينهما، والتي كان فؤاد يعبر عن كل ما يعتريه أو يحصل معه وهو بعيدا عنها ومثال ذلك عند كتابته لأول قصة والتي نشرت في صفحات صحيفة وطنية واسعة. توالت الأحداث إلى غاية يوم الأربعاء 28 يونيو 1989، حينما ركب فؤاد القطار متجها إلى عاصمة الهضاب، يحترق قلبه شوقا للقاء الفتاة بعد طول غياب، مع العلم أن خالته كان لها الفضل الكبير في نجاح تلك اللقاءات .

ففي يوليو 1990، دنا فؤاد من والدته فسلّم عليها و جلس بالقرب منها، مصارحا إيّاها بأنه سيتخرّج من الجامعة السنة المقبلة و يودّ أن يتزوّج بتلك الفتاة بعد تخرجه، لكن أمه أبت ذلك ورفضت الموضوع أشدّ الرفض إلى جانب والده الذي لم يرق له كذلك الموضوع. ففي صبيحة يوم الأحد 23 يونيو 1991، ودع فؤاد أهله في أجواء كئيبة إلى مطار هواري بومدين في طريقه إلى ديار الغربة فعاش هناك ببريطانيا.

وفي لندن عام 2005 لم يكن يدري أن مجرد العثور على خواطر بين ملفات قديمة في جهاز الكمبيوتر ستثير مشاعره إلى هذا النحو، و يوقد في نفسه جروح قصة حب خالها اندثرت. فأدرك أن الذكريات تظل عزيزة علينا حتى وإن كانت تصور تجارب قاسية ومرة في ماضينا، فكيف لا وهي تصور حلقات من حياتنا وتسجل صفحات من تاريخنا، إنها جزء لا يتجزأ من ذاتنا.

وفي اليوم التّالي يستفيق على رنّة الهاتف إنّها شقيقته نوال تهاتفه وتثير موضوع الزواج ثانية، وعن مدى قلق أمّها عليه مجيبا عليها بأنها حرمته من الزواج بفتاة أحلامه،

لهذا برح الموضوع من ذهنه ولم يعد يهمّه. لكن هذه المرّة صارحته شقيقته بصوت حزين بأن أمل لم تخذله ولم تهجره كما يتصوّر، وأنها كانت ضحية مثله تماما. لأنها ردت على رسالته قبل رحيله لكن تلك الرسالة وقعت للأسف بين يدي أمّه فأرادت أن تمزّقها، لكن نوال خبأتها. وطلبت منه أن يسامحها ويعذر أمه لأنها لم تفعل ذلك إلا خوفا عليه وعلى مستقبله.

هاهي رسالة الوداع تصله في يوم الثلاثاء 12 فبراير 2005، كان محتواها بأن أمل تطلب المساعدة منه لأنّ والدها أراد أن يزوجها ابن عمها، وكان فؤاد أملها الوحيد في مساعدتها. فبعد قراءته للرسالة بخط يد حبيبته حيث أجهش بالبكاء فأغرقت العبارات أجفانه و أترع الشجن كيانه. فبعد نهاية هذه القصة المؤلمة تزوجت أمل في وقت لاحق من رجل آخر، واستمرت دروب حياة فؤاد وحيدا بلا أمل.

- ثبت المصطلحات

بالعربية	بالفرنسية
- الشخصية	- Personnalité (Personnality)
- الحكائية /السردية	- Narrativité
- علم السرد	- Narratologie
- السرد /الحكي	- Narration
- الراوي/السارد	- Narrateur
- مرويا /قارئا	- Narrataire
- الدال	- Signifiant
- المدلول	- Signifiée
- شخصيات رئيسية (محورية)	- Principaux
- شخصيات ثانوية (فرعية)	- Secondaires
- شخصيات ثابتة (بسيطة)	- Statique
- شخصيات مركبة (متحركة)	- Dynamique
- فئة الشخصيات المرجعية	- Personnages Référentiels
- فئة الشخصيات الواصلة	- Personnages Embrayeurs
- فئة الشخصيات المتكررة	- Personnages Anaphoriques
- دال الشخصية	- Le Signifiant du Personnage
- مدلول الشخصية	- Le Signifiée du Personnage
- مستويات وصف الشخصية	- Le Niveaux de Description du Personnage
-الوصف الذاتي	-Auto-dexription

فهرس الموضوعات

- **مقدّمة**.....أ- **ب**

- **مدخل:** ضبط الشخصية الحكائية.....**4-16**

أوّلا) ماهية الشخصية الحكائية.....**4**

ثانيا) تصنيف الشخصية.....**13**

ثالثا) أساليب رسم الشخصية.....**15**

- **الفصل الأول:** الشخصية الحكائية في سرد مولود بن زادي.....**18-39**

أولا) تصنيف الشخصية حسب وظيفتها.....**18**

1)فئة الشخصيات المرجعية.....**20**

2)فئة الشخصيات الاشارية.....**27**

3)فئة الشخصيات الاستذكارية.....**28**

ثانيا) اشكال تقديم الشخصية.....**30**

1) مقياس كمي **30**

2) مقياس نوعي.....**33** -**الفصل الثاني:** دلالات الشخصية ومستويات وصفها.....**41-66 أولا)** دال ومدلول الشخصية.....**41 ثانيا)**

مستويات وصف الشخصية.....**52** **1)**

وصف خارجي.....**53** **2)**

وصف داخلي .....**58** -

الخاتمة.....**68-69** -

قائمة المصادر المراجع.....**71-76** -

ملحق.....**78-82** -

فهرس الموضوعات.....**84**

- **ملخص :**

تناولت هذه الدّراسة موضوع الشخصية الحكائية، لما تمتاز به من أهمية بالغة في الساحة النقدية والأدبية المعاصرة. من أجل الكشف عن دلالتها الضمنية. لهذا انصب جل اهتمامي على رواية " رياح القدر" لتجسيدها هذا الموضوع. وقامت الدراسة بتصنيف الشخصية وأشكال تقديمها، إضافة إلى تحليلها من حيث دالها ومدلولها وكذلك مستويات وصفها. وهذا بإعطاء صورة مبسطة لها والكشف عنها بإتباع نظام" فيليب هامون" السيميائي، وتطبيق مضمونه على رواية "مولود بن زادي" لاحتواء تلك القضايا المتعلقة بالشخصية الحكائية.

- **Résumé:**

Cette étude portait sur le sujet de narrativité personnel, car il est l'extrême importance de la scène littéraire monétaire et contemporaine. Pour détecter la signification implicite de ce qui a porté l'essentiel de notre attention sur le roman "Les vents du destin" pour refléter ce phénomène, par la façon dont la cote personnelle et les formulaires fournis en plus de l'analyse de l'endroit où aussi et de l'importance, ainsi que les niveaux décrits. Cette simplifiée en lui donnant une image et divulguée à suivre le système sémiotique "Philippe Hamon", et l'application de son contenu sur le roman " Mouloud bin Zadie" pour contenir ceux liés à la personnalité des questions narrativité.